ملك انكلترا وليام الثاني الأحمر ١٠٨٧-١١٠٠ انموذجا للاستبداد في تأريخ اوربا الوسيط

أ.م.د. حسنين عبد الكاظم عجه
جامعة واسط - كلية التربية

الملخص

تتبعت هذه الدراسة سمات شخصية عاهل إنكلترا وليام الثاني التي اثارت جدلاً كبيراً بين معاصريها، ومن جاء بعدهم من مؤرخين وساسة، ومما زاد الأمر غرابة أن تلك السمات المتطرفة قلما اجتمعت في سواه من ملوك أوربا أثناء تأريخها الوسيط.

وانطلاقاً مما سبق حاولنا استشراف حيثيات سياستيه الداخلية والخارجية بوصفها أدلة تمكننا من تتبع صفات ذلك الملك، التي بمجملها تبين وجود ميول ونوازع استبداد لامتناهية لدى هذا العاهل، وصولاً إلى تكوين رأي علمي عنه . مسند بقرائن . يمكننا من وضعه في الإطار الذي يناسبه، مع الانطلاق من فرضية مفادها أن وليام الثاني امتلك شخصية تمايزت بأغلب سماتها عن اسلافه من ملوك إنكلترا، بالشكل الذي انعكس على سياساته في شتى الجوانب. وهنا حاولنا جاهدين عدم الانجرار إلى تفاصيل تخرجنا عن موضوعنا، واستخدام تلك التفاصيل بمهنية تمكننا من الالمام بالثوابت التي سار عليها وليام الثاني، أخذين بنظر الاعتبار تداعيات سياساته على إنكلترا، وعلى الممالك والقوى التي تفاعلت معها، وأثر وتأثر وليام الثاني بكل ما سبق، كي نصل إلى أجوبة شافية لفرضيتنا التي انطلقت اساساً من استبداده وتطرفه، لنخلص إلى جملة استنتاجات تمنحنا تصوراً علمياً واضحاً عن ماهية خصائص هذا الرجل وسياساته.

Abstract

This study traces the personality of the King of England, William II, which aroused great controversy among its contemporaries, As well as the historians and politicians, Because these qualities are extreme rarely Describe it in other European

تمهيد

درج مؤرخو تاريخ أوربا الوسيط ممن تناولوا سيرة عاهل إنكلترا وليام الثاني (William II) (١٠٥٦-١٠٨٧/١١٠٠-١١٠٠)، على وصفه بصفات متطرفة قلما اتفقوا عليها في سواه، بالشكل الذي كون لدينا تراكماً معرفياً انتهى بنا إلى أنه أحد أكثر ملوك أوربا في تأريخها الوسيط تمثيلاً لنمط الحاكم المستبد، لتخلص الدراسة بعد تتبع سياستيه الداخلية والخارجية إلى جملة مواصفات وخصائص تميز بها وليام الأحمر، قاربت إلى حدٍ كبير المواصفات التي اتصف بها شطر كبير ممن

different.

Here we tried hard not to be dragged into the details of our graduation from our subject, and to use those details professionally to enable us to understand the principles followed by William II, taking into account the repercussions of his policies on England, and the kingdoms and powers that interacted with them, and the impact of William II all the above, To the satisfactory answers to our hypothesis, which stemmed mainly from its tyranny and extremism, to draw conclusions that give us a clear scientific conception of what the characteristics of this man and his policies.

kings during its history is mediator.

Based on the above, we tried to explore the internal and external policies in the William II as evidence to enable us to follow the qualities of that king, which in total shows the existence of authoritarian tendencies in this King, leading to the formation of scientific opinion based on the evidence that We can put William II's character in the frame that suits her, Based on the premise that William II possessed a personality that distinguished most of its features from its predecessors from the kings of England, as reflected in its policies are

سبقوه وأعقبوه من عواهل أوربا، مع سمة انفرد بها وليام الأحمر عن أغلب من سواه، مفادها أنه إجتر أغلب صفاتهم السلبية دون الإيجابية، فخصائص شخصية وليام الأحمر على وفق معاصريه أشرت استبداداً وقسوة، وجشعاً ونهماً وانتهازية ونكثاً للوعود وفتكاً أكسبه لقبي وليام الدماء (William the blood)، ووليام الأحمر (William Rufus)، بما يمكننا من القول أن شخصيته شابهت معادلة جمعت عناصر الشر، وواءمتحيثياته، لتغدو الانموذج الأشد تطرفاً ومقتاً في تاريخ إنكلترا الوسيط.

واللافت أن استبداد وليام الأحمر لم يقتصر على فئة دون إخرى من فئات شعبه، أو جانب دون سواه، بل كان اشبه بقانون طبقه وليام بحذافيره على الجميع، أخذاً بنظر الإعتبار خصوصية كل فئة، واختلاف التفاصيل الفنية لكل جانب، كما انه لم يكتف بما سبق، بل وفر المستلزمات التي حول بها استبداده إلى سياسة درجت عليها إنكلترا طوال عهده، بدءاً بالمستشارين والرفاق، مروراً بالقرارات والأفعال، وانتهاءً بصفات إضافية حولت استبداده من سلوك فردي إلى منهج عام له ثوابت ورؤية وأهداف واضحتين، فكانت الانتهازية والمناورة ونكث العهود والمواثيق، والتكيف مع الظروف على اختلافها، ومناوأة الدين وشخوصه، ونبذ كل مقدس والاستهانة بالقيم وسواها من صفات من بين متلازمات شخصيته التي بمجملها صاغت رؤاه، وأرست معالم سياسته، مع الإشارة إلى أن الإستبداد لغة يعني التحكم والطغيان والتعسُّف والظلم، وفرض الإرادة على الأخرين دون مبرر بحسب الرغبة والأهواء، ومصطلحاً يعني استحواذ حاكم على السلطات والصلاحيات التنفيذية والاستشارية والقضائية. ولا ريب أن تتبع هذه الشخصية قبيل تسنمها الحكم وبعده يمدنا بعناصر دلالة على ما ذهبنا إليه، بدءاً بسياسته الداخلية ممثلة بعلاقاته مع كنيسة بلاده ورعاياه ونبلائه، وكيفية إدارته لمؤسسات إنكلترا، وتصرفه في مواردها، مروراً بسياسته الخارجية التي استندت إلى عناصر القوة والمباغتة والمناورة والانتهازية مع القوى الإقليمية المحيطة بمملكته، وفي مقدمتها نورماندي، واسكتلندا، وويلز، وفرنسا فضلاً عن البابوية التي لم تكن بمنأى عن مخططات وليام ومؤامراته، ومن ثم نرى أن عهد وليام الأحمر اكتسب أهمية استثنائية للتحولات الخطيرة التي حدثت أثنائه على صعد شتى، ولعل ما يضاعف تلك الأهمية أن المصادر على اختلافها لم تفرد حيزاً يوائم أهمية وليام الأحمر في تاريخ إنكلترا، وسجلات سلالاتها الحاكمة، بالشكل الذي يجعلنا نعتقد أن هكذا دراسة قد تنطوي على إجابات لبعض التساؤلات عن تاريخ إنكلترا الوسيط، وتسلط الضوء على بعض ثغراته.

ظروف تسنم وليام الأحمر العرش

شكل القرار الذي اتخذه وليام الفاتح (William the Conqueror) (١٠٢٨-١٠٨٧/١٠٦٦-١٠٨٧) وهو يجود بنفسه، استثناءً خطيراً ناقض قراراته السابقة تماماً، فالدوافع والحيثيات لا تنسجم وربما تتقاطع تماماً مع ما ألفناه من فلسفته ورؤاه في اتخاذ قرارات مدروسة ومتناغمة مع مصالح العرش ونقاط قوته، لاسيما في مسالة فصل نورماندي عن إنكلترا بعد أن كافح كثيراً لتوحيدهما[١]، بما يمكننا من القول أنه مع كل إجراءاته لجعل نورماندي وإنكلترا بلداً واحداً، وارسائه بنية تحتية متطورة لهما بقياسات عصره، لكنه تجاهل أهمية استمرار الوحدة، ولم يطور قاعدة ثابتة لتوريث عرش إنكلترا، أو دوقية نورماندي (Duchy of Normandy)، تاركاً الآمر لتقييماته الشخصية، وميوله الخاصة[٢]، فاستبعد أبنه البكر روبرت كورتيز (Robert Curthose) (١٠٥٠-١١٣٤) من وراثة عرشه، لتمرده عليه، فضلاً عن عجزه وتردده وسهولة استدراج الآخرين له، معتقداً أن ابنه الأوسط وليام الأحمر أجدر بالعرش لحزمه وقوة شخصيته[٣]، ودربته ودرايته العسكريتين، وطاعته الشديدة له في الحرب والسلم[٤]، تاركاً دوقيتي نورماندي[٥]، ومين (Duchy of Maine)، لروبرت[٦]، ليرتكب خطأً إستراتيجياً كبيراً أشر تقسيم أملاكه ودخول شطريها في صراعات لا طائل منها، في الوقت الذي طمح آخرون بتوسيع أملاكهم[٧]، في إشارة إلى تأثره بتقليد درج عليه الملوك الجرمان أغلب حقب العصر الوسيط[٨].

ونعتقد أن الفاتح وإن أخطأ في تقسيم أملاكه[٩]، لكنه وجد في اختلاف معياري وراثة الحكم بين نورماندي المستند إلى البكورة[١٠]، وإنكلترا المعتمد على اختيار العاهل السابق لسلفه بمباركة مجلس الحكماء (The Witan Council)[١١]، متسعاً لتنفيذ توريث مزدوج لشطري أملاكه، يتوافق وما درج عليه كل شطر، بمنح نورماندي لابنه البكر روبرت حسب تقاليدها، واختيار ابنه الآخر وليام ليباركه الوايتان كما تعود الإنكليز[١٢].

بيد أن ما يضعنا أمام تساؤلات عديدة، أن الابن الثالث هنري (Hnery I) (١٠٦٨-١١٣٥/ ١١٠٠-١١٣٥) كان خارج حسابات أبيه تماماً، فمنحه من أمواله، وإرث والدته ماتيلدا مبلغاً ناهز خمسة الاف باون[١٣]، زاعماً أن " **فرصته ستأتي يوماً ما** "[١٤]، في تخرصات شخص محتضر بحسب مصادر[١٥]، أو لاطلاعه على نبؤه، خلاصتها أن هنري سيرث أخويه في النهاية بحسب أخرى، واللافت أن هنري برر الآمر فيما بعد، قائلاً "**أن النورمان فكروا حسب عوائدهم، وابي على وفق نواياه** "، ليبرر

أحقيته دون سواه بوراثة أبيه، بالقول : " **أما شعبي فيرون أن الولد يرث عرش أبيه إذا ولد وأبيه وأمه ملكان متوجان، ومعمدان بالزيت المقدس، وهو آمر ينطبق علي دون إخوتي** "[١٦]، وتورد تلك المصادر دلائل إضافية على أفضليته، بتنبيهها إلى أنه الوحيد بين إخوته الذي ولد في إنكلترا وترعرع وتعلم فيها، وتكلم لغتها بطلاقة[١٧]، وهو ما ذهبت إليه بعض المصادر الإنكليزية بوصفه عرفاً سائداً بين شعب إنكلترا، وإن لم يكن دستوراً لملوكها[١٨]، لتنتهي تلك المصادر الى انتقاد وصية الفاتح بمرارة، مبينة أن الأب ترك ابنه الأصغر لمصير مجهول، وفقاً لآراء ونبوءات غير مضمونة[١٩].

ومهما تكن نوايا وليام الفاتح إلا أنه أمضى إرادته، وأرسل أثناء احتضاره خطاباً إلى رئيس أساقفته لانفرانك، يوصيه فيه بأن يبارك تقسيم ممتلكاته عبر المانش بين ولديه روبرت ووليام[٢٠]، متجاهلاً رغبة معظم النبلاء النورمان الذي فضلوا توريث ممتلكات وليام الفاتح في سلة واحدة إلى ولده الأكبر روبرت الذي كان ليناً سهل العريكة، يمكن للنبلاء ورجال الدين في ظل حكمه توطيد نفوذهم في اقطاعاتهم وأسقفياتهم[٢١]، وزاد الامر سوءاً، أن كلا الاخوين اعتبر تلك قسمة ضيزى، وطمع بممتلكات اخيه، الامر الذي صاغ الملامح الاولى لنمط علاقة وليام الأحمر بأخيه، ونبلاء مملكته الزمنيين والاكليروسيين[٢٢]، مع أنه اقسم كاذباً اثناء تتويجه في ٢٦ ايلول ١٠٨٧، بمراعاة ثوابت النظام الذي وضعه ابوه[٢٣]، ليحضى بدعم شعبه ومباركة رئيس أساقفته لانفرانك (Archbishop of Canterbury, Lanfranc) (١٠٠٥-١٠٨٩)، الذي شكل رقماً صعباً اسهم كثيراً في تسنمه العرش، وشروعه بخطى وئيدة في الحكم[٢٤]. ولا ريب أن شخصية وليام الأحمر التي بدا تطرفها بوفاة لانفرانك[٢٥]، كانت مسؤولة إلى حدٍ كبير عن وصول الامور إلى نقطة اللاعودة مع الجميع، فقد كان شخصاً قاسياً دموياً طماعاً، نفر الجميع منه، بضمنهم رعاياه[٢٦]، حتى لقبته المصادر بوليام الأحمر أو وليام الدماء[٢٧]، مع أن سواها ترجع اللقب إلى شعره[٢٨]، ووجهه شديدا الحمرة[٢٩]، وإذن فمجمل صفاته دلت على شخصية حديدية مستبدة إلى حد كبير ومنها : قوته الجسدية المشابهة لقوه والده، وشجاعته، وتلعثمه في كلامه أثناء الغضب، ومغامراته العاطفية وإدمانه الخمر[٣٠]، ومقته الدين ورموزه[٣١]، وجشعه الشديد الذي تجلى في إسراعه فور وفاة أبيه إلى لندن للاستيلاء على الكنوز والذخائر الملكية[٣٢]، التي بعد تسنمه العرش أجتهد في زيادتها بأساليب وكيفية أدهشت بلاطه[٣٣]، ومع أن بعض المصادر اجتهدت في تبرير تصرفاته،

لتخلص إلى انه تحول إلى هذه الكيفية بعد تسنمه العرش بسبب رفاق السوء والمستشارين غير الأكفاء، فتحول بذخه على نفسه إلى اسراف شديد، ورغبته في استحصال الأموال إلى تفنن في استنزاف أموال الآخرين، وشجاعته إلى قسوة[٣٤]، بيد أن النتيجة واحدة، مفادها أن صفات وليام الأحمر نبأت في مجملها إلى صراعات كبيرة بين هكذا شخصية، والاخرين على اختلاف فئاتهم[٣٥].

السياسة الداخلية لعاهل إنكلترا وليام الأحمر

أ . علاقته مع نبلائه ورعاياه :

اثبت وليام الأحمر صحة تقييم نبلاء بلاده لشخصه، بل أنه اشتط بالشكل الذي أظهر أنه اشد خطراً من توقعاتهم السابقة، فشرع منذ بواكير عهده بتهميشهم، واجترار مواردهم، انطلاقاً من الرغبة في إضعافهم، وإشباع نهمه الشديد للأموال[٣٦]، فاصدر آمراً ملكياً بفرض مزيد من حقوق العرش المالية عليهم، بوسائل شتى من بينها فرض بدل نقدي في حال وفاة احدهم لإقرار حقوق ورثته في ممتلكاته، وعدم تزويج بناتهم إلا بعد استيفاء الملك مبلغاً كبيراً منهم[٣٧]، وهنا ننوه إلى وجود انطباعات مسبقة انتهت إلى حنق النبلاء على ملكهم، في ظل وجود شخصية خطيرة وظفت بمهارة معطيات كثيرة لبلورة موقف مناوئ للملك، متمثلة بعمه اودو أسقف بيوكس وايرل كنت (Odo of Bayeux) (١٠٣٥-١٠٩٧) الذي تمنى الاستحواذ على عاهل إنكلترا، وساءه كثيراً تهميشه إياه، وتفضيله أسقف دورهام وليام كيرلاف (William Carilif) عليه، وعدم جعله مستشاراً له[٣٨]، وأدرك أن من صالحه التخلص من وليام شديد المراس، وتسنم روبرت الضعيف عرش إنكلترا[٣٩]، فنسج بالاتفاق مع الأخير خيوط مؤامرة كبرى ضد الملك[٤٠]، بالاشتراك مع اغلب النبلاء النورمان[٤١]، الذين أقنعهم في لقاءات سرية متعددة، أن هناك معطيات كثيرة ما خلا ظلم الملك تدعوهم للطعن في شرعيته والخروج عليه، في مقدمتها أن نظام الحكم في نورماندي يتبنى مبدأ البكورة في تسنم الحكم[٤٢]، على عكس النظام شبه الانتخابي السائد في إنكلترا الذي اقره وليام الفاتح لحاجته إلى دعم مجلس الوايتان، ليظهر التزامه بالتقاليد الإنكليزية القديمة، ويضفي الشرعية على حكمه[٤٣]، وهو ما انتفت الحاجة إليه بعد تثبيت أركان الحكم النورماندي في إنكلترا[٤٤]، بالشكل الذي يجعل روبرت وريثاً أوحداً لعرش ابيه[٤٥]، ولفت الأسقف اودو ببراعة كبيرة انتباه أقرانه النورمانديين إلى أن ممتلكاتهم التي تقع على جانبي المانش تقتضي وجود سيد واحد لإنكلترا ونورماندي للحفاظ عليها[٤٦]، وإلا كانت عرضة لمفاجأت أهونها ضياع شطر منها عند نشوب صراع بين حاكمي إنكلترا

ونورماندي[٤٧]، وأن الاختيار الذي لا مناص عنه لتحقيق أهدافهم توحيد إنكلترا ونورماندي مجدداً تحت حكم روبرت الذي يمكن الاستحواذ عليه بصورة أو بأخرى[٤٨]، سيما وأن الاخير وعدهم بدعم عسكري في حال تمردهم على وليام الاحمر، وبامتيازات لا حد لها عند تسنمه العرش[٤٩]، وباشر اودو ورفاقه النبلاء في ١ أذار عام ١٠٨٨ مؤامرة كبرى لخلع الملك[٥٠]، أسفرت عن انكسار المتآمرين، ومحاصرة من بقي منهم في قلعة روشستر (Rochester Castle) ، لينتهي مصيرهم بنفي زعيمهم من إنكلترا[٥١]، واعتقال من تبقى من أتباعه أو قتلهم دونما شفقة[٥٢]، بالتعاون مع الانكلو ـ سكسون الذين استغل وليام الأحمر معاناتهم الناجمة عن الفتح النورماندي، وعدائهم الشديد للنبلاء النورمان الذين ساموهم سوء العذاب، واستحوذوا على مقدرات بلادهم، فأستدعى نبلائهم ووعدهم كذباً بأنهم إذا دعموه ضد نبلائه النورمان سيمنحهم امتيازات كثيرة، ويعيد لهم ما صودر من ممتلكاتهم، ويرفع الضرائب المفروضة عليهم[٥٣]، وسيلغي العقوبات الشديدة على المتجاوزين منهم على أراضي الصيد الملكية، سيئة الصيت، ورمز استبداد العرش الإنكليزي طوال العصر الوسيط[٥٤]، مبيناً في الوقت نفسه أن من لن يسانده سيحمل لقب (Nothing) أي لا شي أو شخص عديم القيمة لا يُشْمَلْ بأي امتيازات[٥٥]، واللافت أنه لاحقاً لم يكتف بنقض وعوده، بل تبنى معهم سياسة أشد من سياسة ابيه[٥٦]، ويبدو أن سياسته تلك كانت ديدناً له مع جميع الاطراف، سواء كانوا نورمان أو إنكليز[٥٧]، حتى أن المؤرخين وصفوه بالملك الجشع مع الجميع[٥٨]، الذي "**عاش كوغد، وتصرف كمستبد**"، وحين استشكل عليه رئيس أساقفة كانتربري لانفرانك، وذكره بوعوده السابقة لشعبه، صعقه وليام، حين بين له دون اكتراث: "**أن الملوك لا ينفذون كل وعودهم**"، مما القى في روع لانفرانك، مدى انتهازية وليام الأحمر وازدواجية شخصيته، ما حدا بالأسقف العجوز للانزواء عن عاهله حتى وفاته[٥٩]، وسرعان ما اشتط وليام في التعامل مع رعاياه، وشرع في وسائل مبتكرة لاستنزافهم، ونهب الفتات الذي لديهم، في سلوك مناظر لسلوك المرابي في استحصال الاموال، بل انه نزل بذاته الملكية إلى مقام تاجر يساوم على دراهم معدودة، حتى أنه وعد احد اليهود باعادة ولده الذي اصبح مسيحياً إلى اليهودية مقابل ٦٠ باون، فلما فشل في مهمته، طلب من اليهودي المبلغ، وحين حاججه الأخير بأنه فشل في مهمته، بين له بأسلوب مساوم أنه بذل جهداً كبيراً، يستحق أجراً، واستوفى من اليهودي المتذمر ٣٠ باون عن مهمته الفاشلة[٦٠]، وبلغ من تفننه في استنزاف الاموال أنه أستقدم مرابين يهود إلى إنكلترا،

بعد أن وعدهم بحمايتهم، لمباشرة نشاطاتهم المالية بإشرافه شخصياً مقابل نسب يستوفيها من أموالهم عن صفقاتهم المشبوهة[٦١].

واسترسلت المصادر في وصف توظيف طاقاته بأجمعها، لنهب إنكلترا، وكأنها بلاد معادية له، فتذكر أنه حور مهام مؤسسات الدولة، بما يضمن استيفاء أكبر قدرٍ ممكن من أموال رعاياه، واستوزر شخصاً جشعاً همه الاوحد ارضاء نزعات مليكه، يدعى رانولف فلامبارد(Ranulf Flambard) (١٠٦٠-١١٢٨)، مخولاً اياه سلطات واسعة لتنفيذ أجندة النهب[٦٢]، فأوعز الأخير إلى موظفي السجل الملكي دومسدي بوك (Domesday Book) ـ الذي جمعه العاهل الراحل ـ بأن يجعلوا الدومسدي معياراً لهم، ومرجعاً في استيفاء اكبر قدرٍ ممكن من الضرائب[٦٣]، بل أنه أعاد مسح أغلب تلك العقارات لرفع الضرائب المقررة عليها[٦٤]، وبذل الوسائل كافة لتحقيق واردات متزايدة للعرش، وكذا الامر بالنسبة إلى موظفي الخزانة الملكية، وسواهم من اذرع السلطة[٦٥]، ولما كان النهم وتغييب الضمائر معيار الملك في اختيار مساعديه، فقد قرب رانولف فلامبارد، وخوله سلطة تمثيله في حضوره أو غيابه، في سلطة مطلقة، واوعز إلى المحاكم الملكية، والمؤسسات الاخرى، عدم تحدي قراراته بوصفه صنو الملك، ومنفذ إرادته[٦٦]، وإذا ما علمنا أن رانولف اشتهر بقوله : "**أن قيود السارق تحطم إذا وعد بتحقيق مكاسب للملك من سرقاته**"، علمنا كيف سارت الأمور في إنكلترا آنذاك[٦٧].

والأغرب أن وليام الأحمر جمع حوله مرتزقة أشرار، رافقوه في رحلات ديدنها السلب والنهب لما تطاله ايديهم على مرأى ومسمع منه، إلى درجة أخافت الآهلين من مجرد معرفة أنه سيزور مدنهم[٦٨]، وتعطي بعض المصادر وصفاً مروعاً مفاده أن مضيفي الملك لم يكونوا بمنأى عن سلب مقتنياتهم وبيع ممتلكاتهم، وأن سلوك مرافقيه بلغ من التطرف حداً أنهم غسلوا جيادهم بالخمور التي لم يشربوها إمعاناً في إذلال الآخرين[٦٩]، ولا ريب بعد ما تقدم أن يصف المعاصرون "**رحلات الموكب الملكي كغزوات جيوش الأعداء، حتى أن من يرى الملك يهرع من فوره إلى قمم الجبال أو أعماق الغابات**"[٧٠]، ولا نجد تعبيراً مناسباً لوصف هذه المأساة افضل من تأكيد بعض المصادر بـ "**أن كثيراً من الإنكليز فضلوا الموت على هذا التعسف الذي أذاقهم الموت وهم أحياء**"[٧١].

وذاق النبلاء بدورهم الامرين منه، بعد ان زاد اعبائهم المالية التي بيناها سابقاً، بآخرى أنكى، كانتقال ريع الإقطاعية التي يرثها القاصر إلى العرش حتى يبلغ احدى وعشرون سنة، وهيمنة الحكومة على اقطاع

الارملة حتى تزويجها، على أن يدفع الزوج بدل مناسب يتوائم وسعة الإقطاعية[٧٢]، وافتداء الملك اذا وقع في الآسر، ومنحه الأموال اذا زوج ابنه أو ابنته، ومقررات اخرى، جعلته عملياً وريث رموز النظام الإقطاعي وفرسانه[٧٣]، والأمر ذاته وقع مع الأساقفة ومقدمي الأديرة، الذين بعد وفاتهم وضع وليام الأحمر يده على مقتنيات أسقفياتهم وأوقافها، و"**باع مناصبهم، أو تركها شاغرة، ليستنزف مواردها وريع اراضيها، ويملأ خزائنه**"[٧٤]، ولم ينج البسطاء من هذا المصير بسبب الضرائب الباهضة التي فُرِضَتْ عليهم، ومصادرة ممتلكات ومقتنيات من فَشِلوا في دفعها، وتلقى موظفي الملك تعليمات من رانولف فلامبارد "**بمطاردة الفقراء، وأخذ غذائهم، ومصادرة خيولهم، وبيع محاصيلهم**"[٧٥]، واللافت أن المجرمين أنفسهم وِضِعُوا في معادلة هذا الإبتزاز، ليُصبِحوا أحد موارد العرش الذي فرض عليهم غرامات مقابل العفو عنهم، مهما بلغت فداحة جرائمهم[٧٦]، ولا غرو بعد ذلك كله أن يرى بعضهم في وليام الأحمر "**وريثاً لكل رجال إنكلترا**"[٧٧]، و "**عبئاً ثقيلاً على شعبه**"[٧٨].

ب . سياسته إزاء الكنيسة الإنكليزية :

تحكمت حقائق معينة في بلورة الأطر الأساسية لنمط علاقة وليام الأحمر مع كنيسة بلاده، في مقدمتها ميوله التقليدية في الهيمنة على مراكز القوى في مملكته، واستنزاف أكبر قدر ممكن من ثرواتها[٧٩]، في تقاطع لافت مع سياسة أبيه التي استحوذت على الكنيسة بذكاء مكنها من خلق كنيسة وطنية متماسكة موالية للعرش، وداعمة له في توجهاته الداخلية وعلاقاته مع البابوية[٨٠]، وكان بديهياً أن ينتهي هذا الانقلاب الجذري إزاء الكنيسة الإنكليزية إلى تداعيات سلبية على العرش الإنكليزي طوال عهد الملك وليام الأحمر[٨١]، وكي نكون في خضم الحدث لا بد من التنبيه إلى أن هناك اشكالية في مجمل نظرة وليام الأحمر إلى الديانة المسيحية، حتى أن المصادر تذكر أنه رعى بضعة اجتماعات لأحبار يهود استشكلت على ثوابت العقيدة المسيحية، وناقشت ما عدته مكامن ضعف فيها، لاسيما مسألة الأب والابن، وسواها مما عده المسيحيون "**تجديفاً في النظرة إلى الرب**"[٨٢]، وبلغ من قناعته أنه تمنى أن يناظر هؤلاء الأحبار نظرائهم المسيحيين[٨٣]، وأذن فإن منطلقات المسألة انبثقت أساساً من اختلافات أيديولوجية عرش إنكلترا إزاء كنيستها أثناء عهد وليام الأحمر[٨٤]، بيد أن النفوذ القوي الذي تمتع به رئيس أساقفة كانتربري لانفرانك، وسياسته الهادئة المتزنة في التعامل مع وليام الأحمر لم تمنح الاخير فرصة تنفيذ رؤاه ازاء الكنيسة الإنكليزية، سيما وأنه احتاج إلى

دعمها في بواكير حكمه لتجاوز التحديات الكثيرة التي واجهته[٨٥]، وهو ما نجح فيه إلى حدٍ كبير، بدءاً بدعم لانفرانك لتسنمه العرش، مروراً بتتويجه إياه، وانتهاءً باستقطاب شعبه لدعمه ضد مؤامرات نبلائه[٨٦]، ولذا اضطر الملك للتريث في تهميش كنيسة إنكلترا، وإضعاف صلتها بالبابوية، فاضطر للاعتراف بالبابا فيكتور الثالث (Pope Victor III) (١٠٢٦-١٠٨٧)، وخليفته أوربان الثاني (Urbain II) (١٠٤٢-١٠٩٩)، وبوفاة لانفرانك عام ١٠٨٩ انهى وليام الأحمر مرحلة توأمة العرش والكنيسة، التي استمرت منذ الفتح النورماندي، وشرع في تغيير خصائصها بما يوافق رؤاه في إضعاف الكنيسة واجترار مواردها[٨٧]، تزامناً مع الشرخ الذي عانته البابوية بعد ظهور البابا غير الشرعي كلمنت الثالث(Antipope Clement III) (١٠٢٩-١١٠٠) الذي حظي بدعم الامبراطورية الرومانية المقدسة[٨٨]، تزامناً مع فراغ كبير عانته الكنيسة الإنكليزية بعد رحيل لانفرانك، فتنصل وليام عن اعترافه السابق بالبابا اوربان الثاني، وأبقى كرسي الزعامة الأسقفية شاغراً أربع سنوات، ورفض دعوات رموز الكنيسة الإنكليزية بتنصيب انسلم رئيساً لأساقفة كانتربري (Anselm of Canterbury) (١٠٣٣- ١١٠٩) خلفاً للانفرانك[٨٩]، وما يستوقفنا كثيراً، ويعطي تصوراً عن ماهية اجندته ضد الكنيسة، أنه صادر ذخائر أسقفية كانتربري، واستأثر بريع اقطاعاتها[٩٠]، وأطلق يده في إضعاف النفوذ الديني للكنيسة، من خلال نخرها من الداخل، والتنصل عن جميع الاصلاحات التي باشرها وليام الفاتح[٩١]، فشجع السيمونية (Simoneya)[٩٢]، واستوفى مبالغ طائلة عن تعيين الأساقفة الجدد ليراكم ثرواته، ويضمن تكريس أناس غير جديرين بمناصبهم، يستمدون شرعيتهم من موالاتهم للعرش ومناوأتهم للبابوية[٩٣]، واستغل أحقيته في الاشراف على انتخابات أساقفة إنكلترا، لترشيح بطانته ومناصريه، للتخلص من رجال الدين الأكفاء، والتحكم في توجهات الكنيسة بما يبعدها عن البابوية، ويخضعها للعرش ومراميه، واستنزاف ما تيسر من مواردها، واقطاعاتها[٩٤]، بالشكل الذي تواشج مع سياستي النهم المالي غير المبررة، وهيمنة العرش المطلقة اللتان اتسم بهما[٩٥].

وأسهمت متاعب البابوية، واليات التفوق التي حازها العرش منذ الفتح النورماندي، في مصادرة آراء رموز الكنيسة الإنكليزية، وتهميش دورهم الديني إن لم تقض عليه نهائياً، لذا فمن العسير الحديث عن موقف كنسي مناوئ لوليام الأحمر في هذه المرحلة، بالمعنى الواسع والدقيق لهذا التعبير[٩٦].

ولعلنا لا نجانب الصواب لو قلنا أن تحكم وليام الأحمر في الكنيسة انتهى إلى تداعيات

خطرة اصابت الكنيسة في الصميم، فلأربع سنوات نمى كارتل من رجال دين متواطئين مع الملك، في مقدمتهم مستشار الملك وأسقف دورهام الجديد رانولف فلامبارد[٩٧]، الذي استغل منصبه اسوأ استغلال واتخذ الابتزاز ديدناً له في التعامل مع من هم بمعيته، وتناغم اغلب الأساقفة مع الخطوط العامة للعرش، وأهملوا واجباتهم الاكليروسية، واستهجنوا الورع الذي اتسم به الرهبان الإنكليز[٩٨].

ولو اسهبنا في وصف سياسات الملك وبطانته ازاء الكنيسة وتداعياتها، لخضنا في تفاصيل لا متناهية، قد تبعدنا عن استقراء واستجلاء حقائق غاية في الاهمية، في مقدمتها أن تلك السياسة أنتهت إلى حقيقة أن الملك كان الطرف الأكثر تضرراً من سواه، ذلك أن كنيسة إنكلترا، شكلت عنصراً سانداً له، ضد مناوئيه، مشرعناً اعماله، ووسيطاً له مع شعبه، والبابوية[٩٩]، سيما وأنه باشر صراعات وتصدى لتمردات كثيرة، وكان مرضه الخطير الذي ألم به عام ١٠٩٣ سبباً اضافياً لندمه عما بدر منه ازاء كنيسته، فنذر أنه سيلغي قراراته المجحفة تجاه الكنيسة، وأعلن أمام رموزها رغبته في تسليم انسلم منصب رئيس أساقفة كانتربري، مخولاً اياهم مفاتحته واقناعه بالأمر الملكي[١٠٠]، ومما له مغزاه، ان أنسلم الذي كان مقدماً لدير بك الشهير في نورماندي، وأحد اشهر رجالات الكنيسة في علم اللاهوت المسيحي[١٠١]، بدا غير مهتماً بطلبات نظرائه الإنكليز، في إشارة واضحة لحنقه على الملك المريض، وثقته التامة أن رغبته العارمة في اصلاح كنيسة إنكلترا وازالة تدابير الملك السابقة لن تجد استجابة لدى الاخير[١٠٢]، حينها التمس منه الوفد الاكليروسي الإنكليزي الذهاب برفقته من تشيستر (Chester) التي كان في زيارة إلى كنيستها إلى القصر الملكي لمقابلة عاهل إنكلترا المحتضر بوصفه مسيحياً يحتاج المساعدة[١٠٣]، وهنا يستوقفنا مشهد مقارب للدراما اختلط فيه التهويل الكنسي بالحقيقة التاريخية، خلاصته أن الملك بدا مستسلماً تماماً اثناء لقاء أنسلم، وأن ذاته الملكية عانت إذلالاً كبيراً في محاولة اقناع انسلم بتسنم منصب رئيس أساقفة كانتربري دون جدوى[١٠٤]، وهو طرح طالما تكرر في الادبيات المسيحية العصر وسطوية، في تناغم كبير مع نظرية السيفين وخضوع السلطة الزمنية لنظيرتها الدينية[١٠٥]، وهو ما أكده انسلم ضمناً حين خاطب الملك المسجى، قائلاً : " **محراث إنكلترا يسحبه ثوران ساميان متفوقان، هما الملك ورئيس أساقفة كانتربري، وأولهما كان عنيفاً مع الكنيسة، في ظل موت الثاني، لتستأثر بأمور الكنيسة خراف ضالة** "[١٠٦]، حينها أدرك الملك استحالة اقناع انسلم بالخوض

قُدماً في نقاش لا طائل من ورائه، فقرر في غمرة يأسه استخدام اسلوب شديد الطرافة، حين اوعز لمرافقيه بموجب اتفاق مسبق، أن يحضروا أنسلم بالقوة إلى السرير الملكي، ويمسكوا يده بقوة للتوقيع على امر ملكي بتسنمه منصب أسقف كانتربري، وبغض النظر عن صحة هذه الرواية إلا انها تبين أن الملك كان بحاجة ماسة إلى اعادة نفوذ كنيسة إنكلترا اليها[١٠٧]. في حين أبرز بعضهم وصفاً أكثر إقناعاً وتحديداً، عندما أكدوا أن موافقة أنسلم جاءت بعد فرضه شروطاً محددة اعتقد أنها ضرورية لاصلاح البابوية، هي : موافقة الملك دون تردد على جعله بوصفه رئيساً لأساقفة كانتربري مستشاره في الامور الدينية، واسترجاع الأراضي والذخائر التابعة لأسقفية كانتربري[١٠٨]، وتخويله سحب مناصب رجال الدين غير الجديرين، وإشرافه مستقبلاً على الانتخابات الأسقفية[١٠٩]، فوافق الملك دون تحفظ إلا على الشرط الاخير المتضمن : " **وقوف عرش إنكلترا وكنيستها مع البابا ـ الشرعي ـ اوربان الثاني ضد البابا الاخر ـ المدعي ـ كلمنت الثالث** "[١١٠]، في إشارة إلى كذب نوايا الملك في إعادة العلاقة مع البابوية إلى سابق عهدها، وأن الأمر لا يعدو مناورة تبناها العرش مع كنيسة إنكلترا فقط، لكنه لاسترضاء انسلم، زعم أنه في وضع لا يسمح له بمناقشة هذا الامر وتداعياته، وأنه سيتدارسه معه مستقبلاً[١١١]، وكبادرة حسن نية، أعلن وليام الأحمر انه سيطلق سراح المعتقلين دون وجه حق، وسيلتزم بالقوانين التي أصدرها وليام الفاتح، وسيقضي على بؤر الفساد وشخوصه في البلاد[١١٢]، وهكذا عادت كنيسة إنكلترا سيرتها الاولى، لكن إلى حين، ذلك أن منطلقات السلطتين وتناقضاتهما السابقة كانت على حالها، في ظل إصرار وليام الأحمر على التشبث بآرائه، وإلزام الكنيسة مسبقاً بمواقفه، لاسيما في القضايا العقائدية التي لم يتجرأ الفاتح برغم مكانته على التدخل بها، واعترف بصدارة كنيسة روما وأسقفية كانتربري في البت فيها[١١٣].

وكان لمسألة التقليد العلماني التي ارسى أسسها وليام الفاتح في إنكلترا دوراً كبيراً فيما شجر بين الملك ورئيس أساقفته، ذلك انها ادت إلى تداخل الصفتين الدينية والإقطاعية للملك وأساقفته، واقحمت الملك في شؤون كنيسته بوصفها مؤسسة افصال اقطاعيين(Feudal Vassals) اقطاعيين خاضعين للعرش، أكثر من كونهم رجال دين تابعين للبابوية، وهو ما سلم به أنسلم ذاته حين وافق على استلام شارات منصبه الأسقفي من الملك، ورُسم فصيلاً اقطاعياً له في ٢٥ ايلول ١٠٩٣، مع ما ترتب على تلك الصفة من التزامات نحو العرش[١١٤].

ولو قيمنا الإحداثيات السابقة، لأدركنا أن الخيوط المحركة للاحداث كانت بمجملها بيد الملك الذي أظهر منذ البداية مؤشرات على عدم جديته في تغيير الخطوط العامة لسياساته، بدليل مماطلته في الاعتراف بالبابا أوربان الثاني(١١٥)، وعقابه لبعض مستشاريه بتهمة توريطه في اتفاق مذل مع أنسلم(١١٦)، بل أنه سحب مسودة اصلاحاته التي كان قد اودعها في مذبح كنيسة كانتربري في إشارة لتنصله عما ورد فيها، وإذن فصدامه مع أنسلم كان مسألة وقت، في ظل إصرار الأخير على عدم الرضوخ للملك ورؤاه(١١٧). وإبان هذا السجال تجاهل رئيس أساقفة كانتربري رغبات الملك غير مرة، وتبنى موقفاً مناوئاً لسياساته المتشنجة، فانتقد الكثير من اركان بلاطه(١١٨)، وشرع في تنفيذ الاصلاحات البابوية(١١٩)، بل أنه في بادرة شديدة الجرأة ـ اثناء حملة نورماندي ـ وزع مبلغ ٥٠٠ باون على الفقراء بعد أن رفضه الملك، وطلب زيادته إلى ١٠٠٠ باون(١٢٠)، وفي مؤشر خطير على وصول علاقة الطرفين إلى نقطة اللاعودة، حدثت بينهما مشادة كلامية بسبب رغبة أنسلم في السفر إلى روما لاقرار رسامته من البابا(١٢١)، بلغ اثنائها غضب الملك حداً دفعه لمخاطبة رئيس أساقفته بالقول : " **أن لانفرانك لم يتجرأ على استخدام هكذا لهجة مع والدي**"(١٢٢)، ورفض وليام الأحمر تبرير رئيس الأساقفة بأن استلام رسامته من البابا لا يعني مطلقاً المساس بسيادة الملك على الكنيسة، حينها أدرك الملك ضرورة سحب البساط من تحت قدمي رئيس الأساقفة، فعرض الأمر برمته في ٢٥ شباط ١٠٩٥ على مجمع عقده أساقفة الكنيسة الإنكليزية في روكنغهام(١٢٣)، وما يستوقفنا كثيراً، أن رئيس الأساقفة ادار نقاشات المجمع لصالحه، واظهر مرونة قلبت حسابات الملك رأساً على عقب، حتى أن المجمع انتهى إلى أن الملك أقحم المجمع في امور عديمة القيمة(١٢٤)، والأهم من ذلك كله أنه بين استراتيجيته بوضوح، حين قال : " **في الأمور الخاصة بالرب فأنني اقدم الطاعة والولاء لراعي الكنيسة، وفي الأمور المرتبطة بالهيبة الارضية لسيدي الملك، وأقدم افضل ما لدي لاسداء المشورة والمساعدة له** "، وخاض انسلم شوط التحدي إلى اقصاه، حين بين: "**أنه لا تقاليد مزعومة، ولا قرارات المجلس الملكي باستطاعتها أن تلغي إرادة ومشيئة الكنيسة المسكونية، كما عبر عنها البابوات والمجامع الكنسية**"(١٢٥)، واللافت أنه هدد مجمع روكنغهام ذاته، حين بين أنه في حال إدانته سيلتمس مساعدة البابا اوربان الثاني، والانكى أن البارونات الإنكليز اظهروا تأييداً تاماً لمنطلقات انسلم وذرائعه، نكاية بالملك الذي أدرك وجود كارتل ضخم وراء انسلم،

المُسْنَدْ أيضاً بتقديس العامة بوصفه رمز الكنيسة، وحاميها من الطغيان[١٢٦]، وتكاملت الصورة حين دعمه البارونات الحاضرون[١٢٧]، حينها اصبح ملك إنكلترا على المحك، فقرر التهدئة ريثما يستكمل استحضاراته، ويهيأ الظروف المناسبة للانتقام من انسلم الذي قرر الذهاب إلى روما، فاقنعه في لقاء لاحق بالبقاء في إنكلترا كهدنة، لكن وليم الأحمر قرر ولوج دهاليز بابوية روما قبله، في بادرة على فشله في تجاهلها، فأوفد سراً قسين قابلا البابا اوربان الثاني، وقدما له عرضاً ملكياً، مفاده اعتراف الملك ببابوية اوربان الثاني مقابل تفويض ملك إنكلترا في عزل انسلم، والاعتراف بالملك رئيساً اعلى لكنيسة إنكلترا، وهو عرض يكشف فشل العرش الإنكليزي في الاستحواذ على كنيسة بلاده، ورغبته في استرجاع المكانة التي حققها إبان عهد وليام الفاتح[١٢٨].

بيد أن البابا اثبت نضجاً وبعد نظر شديدين، وَمَلَكَةْ استدراج مكنته من الاستئثار بمزايا العرض واستثناء مثالبه، ذلك أنه بين للمبعوثين أنه لا يستطيع البت في الموضوع قبل اعتراف عرش إنكلترا ببابويته، وارسل أسقف البانو الكاردينال والتر (Cardinal Bishop Walter of Albano) (١٠٩١-١١٠١) برفقة المبعوثين لاستكمال مسألة الاعتراف الملكي به، بعد أن زود الكاردينال بالخطوط العامة لكيفية التعامل مع رئيس أساقفة كانتربري انسلم بما يضعف سلطة عرش إنكلترا على كنيستها لصالح البابوية، الامر الذي نفذه الكاردينال بمهارة ودبلوماسية منقطعتا النظير[١٢٩]، مع تنازلات شكلية، سبق لانسلم أن قدمها، بل أنه اجتهد لتحقيق شطرٍ منها، لاسيما التزامه بطاعة الملك والبابا، وعدم دخول مبعوث بابوي إنكلترا دون موافقة ملكها، وتجلى انتصار انسلم حين دخل المبعوث البابوي أسقفية كانتربري بموكب مهيب حاملاً اقرار البابا اوربان الثاني رسامة انسلم[١٣٠]، ولا ريب بعد ذلك كله، أن الملك أحس بفداحة الضرر الذي لحق بنفوذ العرش، وتوجس من البابوية وانسلم على حدٍ سواء، لكن ما نعتقده أنه قرر استكمال مستلزمات المواجهة، واقتناص الفرصة المناسبة للانتقام التي واتته سريعاً اثناء حملته على ويلز (Wales)، فاعترض الملك على ضالة دعم انسلم له، واستولى مجدداً على اقطاعات أسقفيته، ووافق على مغادرته إنكلترا مطلع تشرين الثاني ١٠٩٧[١٣١]. ورداً على سياسة وليام الأحمر اتخذ البابا تدابير استثنائية للمحافظة على مكتسبات البابوية في المرحلة السابقة، بالتوافق مع انسلم الذي أعلن انه يرفض الثوابت التي أرساها الفاتح في علاقات إنكلترا مع البابوية[١٣٢]، بيد أن البابا الذي كان منشغلاً في صراع مع الإمبراطورية

الرومانية المقدسة أدرك أنه في غنىً عن الخوض في سجال مماثل مع عاهل إنكلترا، فاضطر البابا لغض النظر عن استحواذ عاهل إنكلترا على ايرادات أسقفية كانتربري وأغلب أسقفيات بلاده[١٣٣]، مما شجع ليام الأحمر على الخوض قدماً في سياساته المناوئة للبابوية، بيد أن وفاته أشرت ولوج إنكلترا منعطفاً جديداً لعلاقاتها بالبابوية، دُشِنَتْ ثوابته على وفق اسس جديدة، أشرت استشراء نفوذ البابوية على حساب العرش الإنكليزي[١٣٤].

السياسة الخارجية لعاهل إنكلترا وليام الأحمر

أ . نشاطه السياسي والعسكري إزاء أخيه روبرت نورماندي، وانعكاسها على التاج الفرنسي

توجس وليام الأحمر من أخيه روبرت دوق نورماندي منذ البدء، لأسباب في مقدمتها شعبيته الكبيرة بين النبلاء النورمان[١٣٥]، وتورطه في حبك خيوط مؤامرة باشرها اولئك النبلاء ضد وليام الأحمر عام ١٠٨٨[١٣٦]، لاغتياله أو إشغاله بسجالات ثانوية ممهدة لتدخل عسكري نورماندي يقوده الدوق روبرت شخصياً[١٣٧]. بيد أن تكشف خيوط المؤامرة، ووئدها، دون أن يحرك روبرت ساكناً انتهى إلى سمات حددت نمط علاقة الأخوين ببعضهما في تلك المرحلة[١٣٨]، في مقدمتها ضعف روبرت قياساً إلى وليام الأحمر[١٣٩]، وفقدان كِلا الأخوين تأييد النبلاء النورمان، الأول لتوريطه إياهم في تمرد عسكري لم يكن جاداً في دعمه[١٤٠]، والثاني لقسوته معهم قبل التمرد، وبعده[١٤١]، مما انتهى إلى تبني اغلب النبلاء موقفاً انتهازياً من السجال بين الأخوين، بالتوازي مع انقلاب مماثل لدى الإنكليز الذين صدموا بمظالم ملكهم وليام وتنصله عن وعوده، فانضم كثير منهم إلى الدوق روبرت[١٤٢]، والأهم من ذلك اقتران الشكوك المتبادلة بين الأخوين برغبة وليام الأحمر الجامحة في إلحاق نورماندي مجدداً بعرش إنكلترا[١٤٣]. تسارعت خطى الصراع بين الطرفين، حين ولج وليام الأحمر مضامير غير مباشرة، منحت طرفيه أسباباً ومبررات للسير قدماً فيه، وهيأت السبل لاستشرائه، ومنها اكتشاف هنري شقيق وليام الأحمر والدوق روبرت مؤامرة كبرى دبرها وليام الأحمر للتخلص من أخيه الدوق روبرت بالتوافق مع بعض نبلاء نورماندي، واحد أبناء مدينة روان (Rawan)، يدعى كونان (Conan)[١٤٤]، فتم اعتقال اغلب المتورطين وفي مقدمتهم كونان الذي قتله الأمير هنري بنفسه حين رماه من برج كاتدرائية روان (Cathedral Rawan)[١٤٥]، فأضمرها وليام الأحمر لأخيه هنري بعد إدراكه أنه غدا عقبة أمام ضم نورماندي[١٤٦]، وخاض وليام الأحمر قُدُمَاً في تنفيذ سياسة الإلحاق بالقوة، مستغلاً

الفوضى التي شهدتها نورماندي والحروب التي حدثت بين بعض مدنها[١٤٧]، واللافت أن وليام رشى نظيره الفرنسي فيليب الأول لثنيه عن مساعدة تابعه الإقطاعي دوق روبرت الذي استنجد به، وهو ما حدث فعلاً حين تراجع عاهل فرنسا بجيشه الذي كان مقرراً أن يساعد دوق نورماندي ضد الغزو الإنكليزي الوشيك[١٤٨]، وسرعان ما أنزل وليام الأحمر قواته على سواحل الدوقية مطلع عام ١٠٩١[١٤٩]، وكادت تحدث سجالات بين الأخوين لولا ملك فرنسا الذي أدى دور الوسيط بعد أن استوفى الرشوة السابقة، ليوافق بين مصالحه الذاتية وبين استمرار السجال بين أبناء وليام الفاتح، وانتهى توسط العاهل الفرنسي وكبار النبلاء إلى اقتناع الأخوين بإجراء مفاوضات في غين[١٥٠]، أسفرت عن إبرام معاهدة شهد عليها أربع وعشرون من كبار النبلاء، مفادها وراثة احدهما الآخر في حال موته، ومنح وليام الأحمر بعض مدن نورماندي، لينتهي ما شجر بين الأخوين، ولكن إلى حين[١٥١]، حينها شرع وليام الأحمر استناداً إلى استقراءاته السابقة في توظيف الحيثيات الجديدة للتخلص من الأمير هنري بوصفه العقبة الكؤود أمام مطامعه[١٥٢]، لاسيما أن الأخير رفض تسوية غين، وتحصن في قلعة سانت مايكل[١٥٣]، فاقنع وليام الأحمر أخيه روبرت بخطورة هنري، وضرورة اجتثاثه من نورماندي، والاستيلاء على أمواله التي تركها له أبيهما، وشرع الأخوان في محاصرة القلعة[١٥٤]، وهناك معطيات كثيرة أثناء الحصار دلت على مدى تباين شخصيتي الأخوين، أبرزها أن روبرت أرسل مياه ونبيذ إلى أخيه المحاصر بعد أن سمع بنفاذهما لديه، وحين وبخه وليام الأحمر قال روبرت في تلقائية شديدة "**إذا مات أخينا فمن أين نأتي بأخر!**"، واضطر هنري في النهاية للانسحاب من القلعة مع من تبقى من أتباعه، تاركاً مقتنياته وأمواله[١٥٥]، إلا أن انشغال ملك إنكلترا بالحملة على اسكتلندا[١٥٦]، والفوضى الضاربة أطنابها في نورماندي [١٥٧]، مكنت هنري من الحصول على موطئ قدم في موضع يقع جنوبها يدعى دومفرونت، بالتوافق مع مواطنيها الذين طلبوا من هنري أن يكون لوردهم شريطة أن لا يتنازل عن ملكية مدينتهم لشخصٍ سواه[١٥٨]، لتفشل مخططات وليام الأحمر في وئد نشاط اخيه الاصغر[١٥٩].

ولو حللنا الاحداث اللاحقة لانتهينا إلى هشاشة تحالف ملك إنكلترا واخيه دوق نورماندي، فأجواء عدم الثقة بينهما، واختلاف منطلقاتهما واستراتيجياتهما كانت بمجملها تنذر بصدامات اخرى، لاسيما أن الاول كان ماهراً في اقتناص الفرص للتدخل في شؤون نورماندي بشتى الذرائع، حتى أنه اعترض على مساعدة ملك فرنسا فيليب

(Philip I) (١٠٥٢-١١٠٨/١٠٦٠-١١٠٨)، وولي عهده لويس لروبرت نورماندي في وئد الاضطرابات التي عانتها دوقيته[١٦٠]، وعبأ في العام ١٠٩٤ حملة من عشرين الف مقاتل انتشرت في سواحل الدوقية لتنسحب بعد ذلك[١٦١]، واللافت أن انتهازية ملك إنكلترا وصلت إلى حد مساومة مقاتلي حملته، واستيفاء عشرة شلنات من كل مقاتل نفقات نقله وإطعامه[١٦٢]، لإستخدام جزء من هذا المبلغ في رشوة ملك فرنسا مقابل انسحابه وقواته من نورماندي، وهو ما حصل فعلاً بالشكل الذي جعل دوق نورماندي في قبضة أخيه وليام الأحمر[١٦٣]، بيد أن أمرين طارئين اجبرا الأخير على التراجع على عجل إلى بلاده هما، حدوث تمرد في ويلز شكل خطراً كبيراً على العرش الإنكليزي[١٦٤]، تزامناً مع نشوب مؤامرة كبيرة عام ١٠٩٥ ضد الملك وليام الأحمر، قادها ايرل نورثمبرلاند روبرت دي ماوبري (Earl Northmberland, Robert de Mowbray) (١٠٧٥-١١٢٥)، وعدد كبير من النبلاء ضد ملك إنكلترا بدفع من روبرت نورماندي[١٦٥].

بيد أن تطوراً غير متوقع حسم سجال الاخوين لصالح عاهل إنكلترا وليام الأحمر، تمثل بانضمام روبرت نورماندي إلى الحملة الصليبية الاولى (١٠٩٦-١٠٩٩)[١٦٦]، ما دعاه لتسليم دوقيته عام ١٠٩٦ إلى اخيه اثناء غيابه مقابل ١٠ الاف جنية فضة[١٦٧]، وبعد محادثات قصيرة ابرمت الصفقة مقابل ستة الاف وستمائة وست وستون جنيه، جمعها الملك من رعاياه بشتى الطرق[١٦٨]، لتصبح نورماندي في قبضة ملك إنكلترا بصورة غير متوقعة، وكاد الاخير يحقق نجاحاً اخر في فرنسا، حين تقارب مع دوق بواتييه وغوين، وليام التاسع (Duke of Poitiers and Guienne, William IX) (١٠٧١ - ١١٢٧)، وكاد وليام الأحمر يبرم صفقة مماثلة للحصول على املاكه[١٦٩]، بالشكل الذي اثار مخاوف ملك فرنسا، ومقربيه من استشراء نفوذ التاج الإنكليزي في فرنسا، حتى أن البعض زعموا ان الملك الفرنسي بات يخشى على عرشه ذاته[١٧٠]، بيد أن وفاة الملك المفاجأة في ٤ آب ١١٠٠ على أثر اصابته بسهم طائش اطلقه عن طريق الخطأ رفيق فرنسي له، يدعى والتر تيوريل (Walter Tyrel)، في الغابة الجديدة قرب ساوثمبتون (Southampton) جنوبي إنكلترا[١٧١]، وئدت المشروع، وأنهت مخاوف التاج الفرنسي[١٧٢].

ب . صراعه مع اسكتلندا :

خضعت علاقات اسكتلندا بإنكلترا، لإسقاطات صاغت بمجملها نمطاً متميزاً تجاذبته حيثيات متنوعة، انتهت إلى جدلية مضطربة شهد خلالها البلدان تقارباً وتباعداً

وسلاماً وحرباً لأسباب مختلفة، أكدت حتمية استمرار الشد والجذب بين البلدين، ولا ريب أن هذا التناقض كان نتاجاً لحقب سبقت الفتح النورماندي، وتأثرت به سلباً وإيجاباً، فاسكتلندا بلد الكلت عانت الامرين من تداعيات الغزو الانكلو ـ سكسوني طوال خمسة قرون[١٧٣]، بدءاً بالقرن الخامس للميلاد، تاثرت أثنائها بوتائر متباينة بالحضارة الانكلو ـ سكسونية[١٧٤]، فانحسر العنصر الكلتي ديموغرافياً في وسطها وشمالها[١٧٥]، وتداخلت الدماء الانكلو ـ سكسونية تدريجياً مع دماء ارستقراطيتها، لتتحول عبر الزمن إلى ارستقراطية انكلو ـ كلتية[١٧٦]، تبنت بشكل ممنهج أو عفوي الأنموذج الانكلو ـ سكسوني بوصفه نظاماً للحكم والحياة، لتغدو في واد وشعبها في أخر[١٧٧]، حتى أضحى ملوك اسكتلندا أفصالاً إقطاعيين لملوك إنكلترا عن بعض مقاطعات شمالها[١٧٨]، واكتسبت هذه الصورة واقعيتها، وتكاملت أبعادها تماماً في عهد عاهل اسكتلندا مالكولم الثالث (Malcolm III) (١٠٣١-١٠٥٨/١٠٩٣-١٠٩٣)، الذي يعد الأنموذج الفعلي للحراك الذي بيناه، فهو عنصرياً من أب كلتي وأم إنكليزية[١٧٩]، وثقافياً متأثر تماماً بمظاهر الحضارة الانكلو ـ سكسونية، لاسيما في نظام الحكم حتى أنه أسهم في انجلزة اسكتلندا[١٨٠]، لدرجة باعدته عن رعاياه، فعده اغلبهم بمثابة ملك إنكليزي غاصب لا يمت لهم بصلة[١٨١]، سيما وأنه تابع إقطاعي لعرش إنكلترا عن بعض ممتلكاته الإنكليزية[١٨٢]، ومن ثم فأننا ندرك نوعاً ما ماهية موقفه من الفتح النورماندي الذي جاء ليغير بعض معالم الانموذج الانكلو ـ سكسوني الذي تبناه قلباً وقالباً[١٨٣]، وينهي العائلة المالكة الإنكليزية ونبلائها وأنظمتها بغتة[١٨٤]، ليغدو مالكولم الثالث بين مطرقة النورمان الغزاة والشعب الكلتي[١٨٥]، وزاد وطأة ما تقدم بعد لجوء ادغار ايثلنغ (Eadgar Ætheling) (١٠٥١- ١٥/١١٢٦ تشرين الثاني -١٠ كانون الأول ١٠٦٦) ـ الوريث الشرعي لعاهل إنكلترا الأسبق ادوارد المعترف ـ بعد الفتح النورماندي إلى مالكولم، وتزويجه اخته القديسة ماركريت (St. Margaret) (١٠٤٥-١٠٩٣)[١٨٦]، التي بينت السجلات الانكلو ـ سكسونية أنها استحوذت على العاهل الاسكتلندي مالكولم الثالث، فأحب ما تحب وكره ما تكره، وتبنى رغبتها في استعادة حقوق عائلتها في العرش الإنكليزي، ومن ثم فإن شرائط العداء مع ملوك إنكلترا توافرت، وأمسى الحراك العسكري بين الطرفين مفتوحاً على مصراعيه[١٨٧]، طوال عهد الفاتح[١٨٨]، مع أن الطرفين انتهيا بعد سلسلة وقائع لاتفاق اعاد الامور إلى نصابها، على وفق الأسس ذاتها التي تبناها مالكولم وتاج إنكلترا قبل الفتح النورماندي[١٨٩]، فاسترجع مالكولم

شطراً من إقطاعاته في إنكلترا، بوصفه فصيلاً إقطاعياً لعرشها[١٩٠]، ووضع ابنه دنكان (Duncan) (١٠٦٠-١٠٩٤) رهينة لدى بلاطها، كبادرة على حسن نواياه[١٩١]. واللافت أن وليام الأحمر فور تسنمه عرش إنكلترا ولج أفاقاً أكثر انفتاحاً لعلاقة البلدين، فأطلق سراح نجل الملك مالكولم[١٩٢]، وأعاد إرث الملكة ماركريت في إنكلترا إليها، في مناورة لتهدئة عاهل اسكتلندا، ريثما يوطد نفوذه في إنكلترا[١٩٣]، ما حدا بعاهل للنأي بنفسه عن الصراعات التي باشرها وليام الأحمر مع باروناته عام ١٠٨٨، مع أنها أوجدت فراغ سياسي ـ عسكري تام شمالي إنكلترا[١٩٤]، إلا أن الصراع الذي شرع به وليام الأحمر ضد أخيه روبرت نورماندي أسفر عن معطيات جديدة انتهت إلى مستجدات خطيرة في العلاقات الانكلو ـ اسكتلندية[١٩٥]، فنتيجة لاستقرار ادغار ايثلنغ ـ صهر عاهل اسكتلندا ـ، في نورماندي وعلاقته المتميزة مع دوقها روبرت[١٩٦]، قرر وليام الأحمر معاقبته فصادر إقطاعاته الإنكليزية، ما دفعه لنبذ ولائه للتاج الإنكليزي[١٩٧]، وتحريض صهره مالكولم الثالث[١٩٨]، الذي امتلك دوافع إضافية للانتقام من وليام الأحمر، في مقدمتها منحه مدينتي كامبريا (Cambria) إلى نبيل نورماندي يدعى وليام دي ماجينز (William de Magens)[١٩٩]، متجاهلاً تبعيتهما التاريخية للتاج الاسكتلندي[٢٠٠]، فضلاً عن رغبة اغلب نبلاء كامبريا بالتخلص من عاهل إنكلترا والخضوع مجدداً إلى نظيره الاسكتلندي[٢٠١].

اقتنص مالكولم الثالث فرصة انشغال عاهل إنكلترا وليام الأحمر بالحملة على نورماندي عام ١٠٩١، فاقتحم شمالها دون سابق انذار، مخرباً ما تيسر له من مدنها[٢٠٢]، بالتعاون مع قوات بعض نبلاء كامبريا الموالين له[٢٠٣]، حتى غدت المنطقة الممتدة بين دورهام (Durham) ونيوكاسل (Newcastle) حتى حدود اسكتلندا خراباً بلقعاً[٢٠٤]، وتوغل مالكولم الثالث بجيوشه حتى تشيستر، بيد أن غزوته التي بدت كالإعصار في سرعتها وشدتها انتهت إلى انسحاب مفاجئ[٢٠٥]، عززته المصادر الإنكليزية إلى إرسال الوصي على عرش إنكلترا رانولف فلامبارد جيوشاً لا قبل لجيش مالكوم بها[٢٠٦]، وعللته المصادر الاسكتلندية بإستراتيجية الغزوات التخريبية التي دأب العاهل الاسكتلندي مالكولم الثالث عليها طوال عهده، لإشعار التاج الإنكليزي بقوته، وإجباره على تنفيذ مطالبه[٢٠٧].

وأياً تكن نوايا العاهل الاسكتلندي مالكولم الثالث، فإنها دقت جرس الإنذار لدى وليام الأحمر الذي قرر بعد حسم خلافاته مع أخيه روبرت نورماندي، تسيير حملة إنكليزية ـ نورماندية مشتركة من هناك نحو اسكتلندا

أواخر العام ذاته[٢٠٨]، في خطوة ذات مغزيين أولهما عسكري يشعر الاسكتلنديين بتضافر جهود الأخوين، والأخر دبلوماسي مستند إلى العلاقات المتميزة بين روبرت نورماندي وادغار ايثلنغ، بالشكل الذي قد يوظفه وليام الأحمر للوصول إلى تسوية معينة مع مالكولم في حال فشل الأهداف العسكرية لحملته[٢٠٩]، لكن الخطأ الذي اقترفه وليام انه تجاهل تحذيرات بعض مستشاريه بضرورة إرجاء حملته إلى موسم أكثر اعتدالاً، وشرع بالإبحار في أجواء عاصفة حطمت كثيراً من سفنه، وأنهكت قوى جيوشه، وزاد الأمر سوءاً سيرها في مناطق خاوية على عروشها شمال إنكلترا وجنوب اسكتلندا، نتيجة غزوات مالكولم والفاتح من قبله[٢١٠]، فأدرك وليام الأحمر افتقار حملته لمستلزمات النجاح، بدءاً بإنهاك قواته وندرة مؤنها، مروراً بالتوغل في مناطق معادية، تقطنها جيوب اسكتلندية أنهكت جناحي جيشه بهجمات مباغتة، وانتهاءً بانسحاب مالكولم نحو شمال اسكتلندا لتضليله واستنزاف قواه[٢١١]، حينها قرر وليام الأحمر تبني البديل الاخر، فوظف علاقة أخيه روبرت مع صهر العاهل الاسكتلندي ادغار، لحسم القضايا العالقة على وفق تسوية شاملة، تزامناً مع رغبة العاهل الاسكتلندي بانسحاب الجيوش المعادية من بلاده[٢١٢]، فتوصل الطرفان إلى تسوية، عدها كلاهما مكسباً له، فرأى فيها العاهل الإنكليزي عودة نظيره الاسكتلندي إلى طاعته، وتمتع شمال إنكلترا بالسلام مجدداً، وعدها مالكولم الثالث استعادة لامتيازات التاج الاسكتلندي غير منقوصة في شمال إنكلترا[٢١٣]، مع أن ثوابتها توافقت بمجملها مع الأطر التقليدية التي نظمت العلاقات الانكلو ـ اسكتلندية سابقاً، ولم تتمخض عن مكسب جديد لكلا الطرفين، ما خلا توطيد سلم قلق بينهماً[٢١٤]، اللهم الا فيما يتعلق باسترجاع ادغار ايثلنغ لإقطاعاته الإنكليزية[٢١٥]، ويستوقفنا هنا حدوث مشادة بين وليام الأحمر وأخيه روبرت بعد عودتهما إلى لندن اضطر معها الاخير لمغادرة إنكلترا على عجل برفقة رفيقه ادغار ايثلنغ، في إشارة نعتقد أنه قصد منها اظهار عدم امتنانه للخدمات التي قدمها له ضامني السلام روبرت وادغار[٢١٦]، وإمكانية تنصله عن اتفاقه مع مالكولم أنى شاء[٢١٧].

وهنا تحديداً تطالعنا ملامح الإستراتيجية التي تبناها وليام الأحمر إزاء الملف الاسكتلندي، وفاق فيها والده براعة، ليثبت أنه تبنى موقفه السابقة لا عن قناعة إنما كمناورة تكتيكية، تحت وطأة ظروف قاهرة[٢١٨]، فأعاد تقييم مجمل حيثيات العلاقة مع اسكتلندا، واستشرف نقاط الضعف والقوة لكلا الطرفين لينتهي إلى توظيف وسائل مبتكرة لاجترار عوامل تفوق مالكوم، وإفقاده ميزة المبادرة

التي طالما تمتع بها[٢١٩]، من خلال إجراءات في مقدمتها تغيير ديموغرافية شمال إنكلترا لضمان تغيير ولاءات السكان نحو إنكلترا، وفي هذا السياق شن وليام الأحمر عام ١٠٩٢ حملة طردت دولفين ماك غوسباتريغ (Dolfin Mac Gospatric) (١٠٦٠-١١٣٨) الخاضع إلى نفوذ مالكولم الثالث من كارلايل (Carlyle)[٢٢٠]، واسند ادارتها إلى نبيل نورماندي يدعى روبرت دي ماوبري، بعد أن أحاطها بسور محيطه ١٥ ميلاً فصلها عن ايرلية كامبريا الخاضعة لاسكتلندا، متجاهلاً اعتراضات مالكولم المستندة إلى تبعيتها التاريخية للتاج الاسكتلندي، الذي أقرته بنود الصلح الانكلو ـ اسكتلندي الاخير[٢٢١]، والانكى أن وليام الأحمر استقدم ألافاً من سكان جنوب إنكلترا وأسكنهم وعائلاتهم في الكثير من انحاء كمبريا ليضمن تشتيت ولاءات سكانها، بعد أن كانوا موالين بصورة عامة للتاج الاسكتلندي[٢٢٢]، وباشر النبلاء المقربين من وليام الأحمر عمليات اقتطاع واستيطان منظمة للكثير من مناطق شمال إنكلترا، ومنهم الآن الأحمر (Alan Rufus) (١٠٤٠-١٠٩٣) الذي اصبح ايرلاً على ريتشموند (Earl of Richmond)[٢٢٣]، فضلاً عن ألاف المغامرين النورمان الذين أعطاهم وليام الأحمر الضوء الأخضر لاستيطان ما تيسر لهم من أراضي وقلاع هناك[٢٢٤]، والأغرب أن وليام الأحمر شجع بعض البريتون (Breton) الذين جلبهم من مختلف أنحاء إنكلترا على استيطان مناطق الحدود مع اسكتلندا[٢٢٥]، حينها أدرك مالكوم الثالث دقة الموقف، وأن هذه التغييرات أكثر خطورة من جيوش ملك إنكلترا ذاته، لامتلاكها صفتي الثبات والانتشار[٢٢٦].

ويبدو أن مالكولم افتقد القدرة على تبني إستراتيجية مضادة، فيما خلا أساليبه العقيمة التي أثبتت عدم جدواها، بل أن بعض المصادر تشير إلى أنه بدأ يقلق على سلامة عائلته ذاتها[٢٢٧]، وهو قول بغض النظر عن صحته يكشف المدى الذي بلغته الأمور[٢٢٨]، وهكذا ذهبت صرخات مالكولم سدى، ولم يجده نفعاً كيل الاتهامات لعاهل إنكلترا لتنصله عن اغلب بنود اتفاقهما السابق، ليثبت مالكوم أنه دون غريمه في الدهاء والدبلوماسية[٢٢٩]، ولو شئنا دليلاً أخر لألفيناه في استناد وليام الأحمر إلى ما توافق من بنود الاتفاق ذاته مع مصالح إنكلترا، ليطالب تابعه الإقطاعي مالكوم عام ١٠٩٣ بالحضور إلى المحكمة الإقطاعية لإنكلترا لمسائلته حول أمور تثبت عدم تأديته ما بذمته من فروض إقطاعية للتاج الإنكليزي[٢٣٠]، وهو ما نفذه مالكولم الثالث بحذافيره، حين ذهب إلى إنكلترا لمقابلة سيده الإقطاعي وليام الأحمر، قبيل استجوابه في المحكمة الإقطاعية التي عقدت جلساتها في

غلوسستر (Gloucester)، وهنا تجلت ملكتي الاستحواذ والانا لدى وليام الأحمر بأجلى مظاهرهما، ليصبح مالكوم في موقف نفسي أشعره بضعف ودونية شديدين القيا في روعه بساطة شأنه قياساً إلى عاهل إنكلترا[٢٣١]، ذلك أن وليام الأحمر أوعز لمسؤول تشريفاته بمنع مالكوم من دخول غرفته، وأعلامه بعدم رغبته في لقاءه ألا بعد مثوله أمام المحكمة الإقطاعية، واثبات برأته من تهمة التقصير في تأدية الواجبات الإقطاعية نحو العاهل الإنكليزي، واقتاده إلى مكان أخر أشبه بالتوقيف[٢٣٢]، وحين مثل مالكولم أمام المحكمة واثبت براءته، قابلة وليام الأحمر مقابلة افتقرت لأبسط قواعد الدبلوماسية[٢٣٣]، لكن وليام لم يخض الشوط إلى أقصاه، حين رفض نصيحة مستشاريه بالتخلص من مالكولم، احتراماً للتقاليد الإقطاعية التي زاره مالكولم ومثل أمام محكمته على أساسها، وهي بادرة ذكاء أكثر من كونها إرهاصة إنسانية، بوصفها ترسيخ للنظام الإقطاعي وتوطيد لمكانة العرش الإنكليزي، مع التنبيه إلى أن ملك إنكلترا حقق أهدافه كاملة في الملف الاسكتلندي، وكان في غنى عن تصفية جسدية تقحمه فيما لا يحمد عقباه[٢٣٤].

لكن رد فعل مالكولم غاير توقعات العاهل الإنكليزي، فقد حشد مالكوم فور عودته قوات كبيرة لشن غزوة جديدة ضد إنكلترا، بالاشتراك مع ابنه ادوارد، وصهره ادغار الذي حضر من نورماندي لهذا واقتحم جيشه أجزاء واسعة من شمال إنكلترا لاسيما كليفلاند (Cleveland)، ريتشموند، وحاصر قلعة كارلايل التي دشنها وليام الأحمر بنفسه، تاركاً حاكمها روبرت دي ماوبري، وقريبه مورال ماوبري (Morel Mowbray)، وبعض النبلاء النورمان في موقف دقيق، وهنا تختلط الأسطورة بالحقيقة التاريخية لتمنحنا وصفاً درامياً مفاده، أن فارساً نورماندياً يدعى هيموند (Hamond) وضع بالاشتراك مع سيده ماوبري تفاصيل مؤامرة لاغتيال مالكولم الثالث[٢٣٦]، خلاصتها اخذ هيموند مفتاح القلعة إلى مالكولم لتسليم القلعة دون إراقة دماء، ولما ولج هيموند خيمة مالكلوم وهو يحمل المفتاح في أعلى رمحه طعن الأخير في إحدى عينيه وهرع إلى غابة قريبة[٢٣٧]، فأختل نظام الاسكتلنديين واضطروا للتقهقر نحو بلادهم، تحت وطأة ضربات الإنكليز تاركين خلفهم ألاف القتلى، واللافت أن هذه الحادثة تحولت إلى إحدى قصص الفروسية الإنكليزية، حتى أن بعضهم خصص لها عيداً سموه عيد القديس برايس (St. Brice)[٢٣٨]، اما الحقيقة التاريخية فتوافقت مع هذه الأسطورة في إطرها العامة، فوفاة مالكولم تمت وفق مؤامرة مخزية، نسج خيوطها النبيل النورماندي مورال الذي ربطته

وشائج صداقة عميقة بمالكولم قاربت رابطة الدم، على أساس إجراء لقاء بهدف ترتيب صيغة استسلام القلعة[٢٣٩]، وحين اقبل مالكولم مع بعض فرسانه فوجئ بكمين محكم قاده ماوبري، فوقع في الأسر، واللافت أن صديقه الحميم مورال أصر على ذبحه بنفسه في ١٣ تشرين الثاني ١٠٩٣[٢٤٠]، أعقبه هجوم عام على القوات الاسكتلندية التي اختل نظامها وفقدت قائدها الأخر ادوارد بكر أبناء مالكوم، فانسحبت على غير هدى، بعد قتل أغلب عناصرها[٢٤١]، وحين وصلت أخبار المذبحة إلى ماركريت بوساطة أخيها ادغار في ١٦ تشرين الثاني ١٠٩٣، فارقت الحياة[٢٤٢]، وفي ذروة هذه التراجيديا التي عانتها الأسرة المالكة الاسكتلندية[٢٤٣]، قاد اخو الملك الراحل دونالد بن (Donald Bane) (١٠٣٣ - ١٠٩٣/١٠٩٩ - ١٠٩٧، عدا المدة من ١٢ ايار حتى ١٢ تشرين الثاني ١٠٩٤) انقلاباً ملكياً مسنوداً بالكلت الحانقين على مالكوم وعائلته، فاعترف ادموند (Edmund) (١٠٧٠ - ١٠٩٧) أبن مالكولم الثالث بعمه ملكاً وانضم إلى بلاطه[٢٤٤]، دوناً عن أخوته الذين هربهم خالهم ادغار ايثلنغ إلى إنكلترا[٢٤٥]، ولجأ إلى عاهلها وليام الأحمر، واضعاً نفسه وأبناء مالكولم الثالث تحت حمايته، فأعلن وليام الأحمر العفو عن ادغار مقابل إعلان ولائه له[٢٤٦].

عكس هذا الوضع الزاخر بالأحداث والتطورات معطيات جديدة، تعاطى معها وليام الأحمر بروية، فخلص إلى أن عاهل اسكتلندا الراحل على علاته كان متأثراً بالانموذج الإنكليزي ومقتبساً لجميع حيثياته، ومرتبطاً بعرش إنكلترا صورة أو بأخرى[٢٤٧]، وأن زوجته ماركريت سليلة ملوك إنكلترا، ربت أبنائها بكيفية حولتهم إلى إنكليز حتى النخاع[٢٤٨]، وبذلت بمباركة زوجها جهوداً استثنائية لانكلزة اسكتلندا[٢٤٩]، في مقدمتها وضع كنيستها تحت مرجعية كنيسة إنكلترا[٢٥٠]، خلافاً للملك الجديد دونالد بن الذي خضع لتوجهات أبناء جلدته الكلت المناوئين لإنكلترا قلباً وقالباً[٢٥١]، فدشن عهده بطرد الإنكليز الموجودين في بلاده[٢٥٢]، ونبذ مشتركات بلاده مع إنكلترا[٢٥٣]، وتجاهل إقطاعات أسلافه في شماليها تفادياً للتبعية الإقطاعية لعرشها[٢٥٤]، ميمماً وجهه شطر النرويج[٢٥٥]، التي وقع تحت نفوذ عاهلها ماغنوس باريفوت (Magnus Parefoot) (١٠٧٣ - ١٠٩٣/١١٠٣- ١١٠٣)، فمنحه جزر شمال اسكتلندا لضمان دعمه ضد إنكلترا[٢٥٦].

وإذن فقد أضحت الكرة في ملعب وليام الأحمر الذي بعد استشراف التطورات السابقة، قرر استخدام أفراد العائلة الاسكتلندية المالكة لتحقيق أهدافه ضد

غريمه الجديد عاهل اسكتلندا دونالد بن، وتمثلت ورقته الأولى لتنفيذ هذا المخطط في دنكان الابن البكر لمالكوم من زوجته الأولى انجبورج فانسدوتار أبنة ايرل ارنسون (Ingibiorg Finnsdottir Arenson) (١٠٣٨ – ١٠٦٩) الذي كان وليام الأحمر قد استماله إبان إقامته في إنكلترا في عهد الفاتح بوصفه رهينة مدة خمسة عشر عاماً، وأفرج عنه وليام الأحمر فور تسنمه عرش إنكلترا[٢٥٧]، فاستحضر وليام الوشائج السابقة مع دنكان، واستغل حنق الأخير على عمه دونالد بن فدعاه إلى إنكلترا، مطلع عام ١٠٩٤، وأخذ منه يمين الولاء، ثم رسمه فارساً[٢٥٨]، وزوجه نبيلة إنكليزية تدعى اثليردا ابنة ايرل نورثمبريا السابق غوسباتريغ (Æthelreda Gospatric) (١٠٧٠ – ١٠٩٤)، واخت دولفين جوسباتريغ الموالي لمالكولم الثالث، وهو زواج دبلوماسي بامتياز ضمن لدنكان الزواج بنبيلة انكليزية من اصول اسكتلندية [٢٥٩]، وبعد هذه التحضيرات أوضح وليام الأحمر لـ دنكان احقيته في عرش أبيه، وحفزه للانتقام من عمه بمهارة قائلاً له: " **تسرني استعادتك إقطاعات أبيك، حال تسنمك منصب ملك اسكتلندا** "، ثم أمده بقوات إنكليزية لمساعدته في استرجاع عرش أبيه[٢٦٠]، فاقتحم دنكان اسكتلندا بسهولة، وباغت جيوش عمه بمهارة انتهت إلى هزيمتها، وفرار عمه في أيار ١٠٩٤، بعد حكم لم يتجاوز ستة أشهر[٢٦١].

دشن عاهل اسكتلندا الجديد دنكان الثاني (Duncan II) (١٠٦٠ – ١٢/١٠٩٤ ايار – ١٢ تشرين الثاني ١٠٩٤) حقبة حكمه القصير بإعلان ولائه المطلق لإنكلترا التي أصبحت لها اليد الطولى في بلاده، وأصبح عاهل إنكلترا وليام الأحمر يتدخل في شؤونها بصورة غير محدودة، وأمسى ملك اسكتلندا تابعاً اقطاعياً لنظيره الإنكليزي، بل أن الأخير فرض سيطرته على الكثير من الاقطاعيات في اسكتلندا ذاتها[٢٦٢]، ليثبت وليام الأحمر أن الحروب بالنيابة، وإشغال أفراد العائلة الاسكتلندية المالكة، بصراعات فيما بينهم، ابلغ أثراً من تدخل إنكلترا المباشر[٢٦٣]، ولا ريب بعد ما تقدم أن يرى أغلب الاسكتلنديين في دنكان مغتصب إنكليزي للسلطة كأبيه[٢٦٤]، فهاجموه في ١٢ كانون الأول ١٠٩٤، بقيادة العاهل السابق دونالد بن، وأخيه غير الشقيق ادموند الذي استحصل وعداً من عمه بحكم اسكتلندا مناصفة في حال قتل الملك دنكان[٢٦٥]، وبعد أن وقع الأخير في قبضتهم، تظاهروا بالموافقة على استمراره في الحكم شريطة طرد القوات الإنكليزية من البلاد، في حيلة قصدوا بها تجنب الصدام مع القوات الإنكليزية الموالية له[٢٦٦]، وبعد ابتعادهم عن المعسكر الإنكليزي، ذبحوه، ونصبوا

عمه دونالد بن مجدداً ملكاً عليهم في ٢١ كانون الأول من العام نفسه[٢٦٧]، فإسقط في يد الملك الإنكليزي، لكنه فضل السير على إستراتيجية الحروب بالنيابة، واستقطب هذه المرة لتنفيذ مخططاته ادغار احد أخوة العاهل الاسكتلندي الراحل، الذي بدوره شب في بلاطه، وخضع لتوجهاته[٢٦٨]، لكنه قرر أولاً ولوج الدبلوماسية مع عاهل اسكتلندا دونالد بن، ففوض عميد العائلة الاسكتلندية المالكة ادغار ايثلنغ، بمباشرة مفاوضات بإشراف التاج الإنكليزي مع العاهل الاسكتلندي على أساس تنازله عن العرش لادغار أبن مالكولم الثالث سلمياً، مقابل منحه جزء من اسكتلندا، وحين انتهت المفاوضات إلى الفشل في أيلول ١٠٩٧[٢٦٩]، اختار الملك وليام الأحمر الخيار الأصعب، فأمد ادغار بقوات إنكليزية تمكنت مجدداً من خلع ملك اسكتلندا دونالد بن مطلع تشرين الأول ١٠٩٧[٢٧٠]، ونصبت ادغار (Eadgar) (١٠٧٤ – ١١٠٧/ ١٠٩٧ – ١١٠٧) ملكاً على اسكتلندا، لتدخل علاقتها بإنكلترا أفاقاً جديدة[٢٧١]، أصبحت اسكتلندا بموجبها اشد ارتباطاً بإنكلترا، وغدا العنصر الكلتي أجنبياً في بلاده[٢٧٢]، بل أن ادغار امتثالاً لتعليمات مباشرة من وليام الأحمر باشر باستئصال العنصر الكلتي بوسائل مختلفة وتحت طائلة ذرائع شتى[٢٧٣]، وطمس معالم حضارته وثقافته وكل ما يمت بصلة له[٢٧٤]، وهكذا غدا عاهل اسكتلندا واقعاً تحت النفوذ الإنكليزي إلى حدٍ يدعونا للقول أن أفاق الفتح النورماندي امتدت إلى اسكتلندا على يد وليام الأحمر[٢٧٥]، وهو ما عبر عنه المعاصرون للحدث ضمناً، حين قالوا أن تسنم ادغار العرش أنهى حقبة ملوك الكلت، وأشر حقبة الملوك الإنكليز، ومما له مغزاه أن ادغار رفض تتويجه على وفق الرسوم القديمة، وتوج على وفق تقاليد الكنيسة الإنكليزية[٢٧٦]، وذهب إلى البلاط الأنكليزي وأدى مراسيم الولاء الإقطاعي لوليام الأحمر عن اقطاعاته الإنكليزية، ويحسب لوليام الأحمر دون سواه[٢٧٧]، أن هذا التغيير الذي حققه في اسكتلندا استمر طوال العصر الوسيط، وانتهى إلى وحدة المملكتين[٢٧٨].

ج . حملاته ضد ويلز :

شكلت ويلز تحدياً خطيراً للانكلو ـ سكسون مذ وطأت اقدامهم إنكلترا في القرن الخامس للميلاد[٢٧٩]، ومع أن الانكلو سكسون أصبحوا سادة إنكلترا فيما بعد[٢٨٠]، بيد أن العنصر الكلتي الذي تقهقر إلى غربي إنكلترا واستقر في ويلز استقتل للحفاظ على استقلاله طوال هذه القرون حتى مجيء العنصر النورماندي بعد ١٠٦٦[٢٨١]، ومع أن وليام الفاتح حاول ضم ويلز إلى بلاده لكنه لم يوفق إلى ما أراد، وهكذا واجه وليام

الأحمر هذه المشكلة المزمنة التي قضت مضاجعه[٢٨٢].

أخذ وليام الأحمر بنظر الاعتبار انشغاله في مضامير عسكرية كثيرة بما يغل يده عن ضم ويلز إلى مملكته[٢٨٣]، فضلاً عن كثرة الغابات في ويلز وصعوبة طبوغرافيتها بما يضفي مزيداً من الصعوبات أمام أي مشروع عسكري لإحتلال ويلز[٢٨٤]، لذا تبنى وليام منذ تسنمه عرش إنكلترا ستراتيجية إنهاك ويلز بسياسة قضم تدريجية لأراضيها يباشرها كبار تابعيه النورمان[٢٨٥]، وكانت نقطة الشروع في خطته تدشين ايرليات كبرى على حدود ويلز هي تشيستر شروزبيري (Shrewsbury)، وهارفورد (Harford)، لتكون مراكز متقدمة يمكن الولوج منها إلى ويلز[٢٨٦]، والحقيقة أن ظروف ويلز كانت مواتية في هذه الحقبة للتدخل النورماندي في شؤونها، والتوسع فيها تدريجياً، فقد انقسمت ويلز بين زعامات متنافسة مما شجع الإيرلات النورمان على التدخل العسكري في تلك الصراعات[٢٨٧]، ودشن الإيرلات النورمان بإيعاز من وليام الأحمر بعض القلاع في أراضي جنوب ويلز، بوصفها أماكن استقرار وتحصن وتجمع وأنطلاق، وهو أمر يحسب لوليام الأحمر ويدل على مرونة استراتيجياته العسكرية التي تغير ثوابتها وحيثياتها على وفق التحديات التي تواجهها، وصولاً إلى تدمير العدو بما يمكن التعبير عنه باستراتيجية تبني جميع البدائل لتحقيق الهدف النهائي[٢٨٨]، ولذا نخلص إلى أن وليام الأحمر لم يكن نمطياً بل أستثنائياً في وسائله العسكرية. أدرك الويلزيون ـ أمام تنامي الخطر النورماني ـ مغبة لجوئهم إلى النورمان، فانقلبوا عليهم وباشروا بمهاجمة القلاع التي دشنوها في ويلز في عام ١٠٩٤، مما شكل خطراً على استراتيجية وليام الأحمر الاستيطانية[٢٨٩]، حينها قرر وليام الأحمر إنفاذ حملة لغزو ويلز بقيادته شخصياً، وبعد استكمال مستلزماتها شرع وليام الاحمر أواخر عام ١٠٩٥ بالتوغل في ويلز[٢٩٠]، ومع أنه حقق تقدماً في أول الأمر بيد أن تحاشي الويلزيون المواجهة المباشرة مع جيش وليام الأحمر ولجوئهم إلى حرب العصابات والهجمات المفاجئة ثم الانسحاب، وافادتهم من طبوغرافية اراضيهم وسعة غاباتها للتخفي ونصب كمائن للنورمان أقنعت وليام الأحمر باستحالة ضم ويلز عسكرياً[٢٩١]، سيما وأنه تعرض إلى تهديدات عسكرية في شمال إنكلترا، لذا اضطر وليام الأحمر إلى الانسحاب من ويلز مطلع عام ١٠٩٦[٢٩٢]، بعد أن أوعز إلى ايرل تشيستر وباقي تابعيه بالاستمرار في سياسة القضم التدريجي لأراضي ويلز، وحين انتفض الويلزيون في النصف الثاني من عام ١٠٩٦، وهاجموا المراكز والقلاع النورماندية المتقدمة في

بلادهم اضطر وليام الأحمر للتدخل شخصياً[٢٩٣]، فأعاد الكرة على ويلز مجدداً عام ١٠٩٧، لكن الفشل كان نصيبه هذه المرة أيضاً، ليعود إلى المربع الأول[٢٩٤]، لكن ما يحسب لوليام الأحمر أن ستراتيجية اشراك اتباعه في الاستيطان في ويلز وبناء قلاع نورماندية فيها بدأت تؤتي أكلها، بالشكل الذي جعل جنوب ويلز تخضع عملياً إلى إنكلترا[٢٩٥]، ومع أن أيرلي شروزبيري وتشيستر تمكنا عام ١٠٩٨ من التوغل في شمال ويلز، لكنه حافظ على استقلاله ما تبقى من عهد وليام الأحمر[٢٩٦].

الاستنتاجات

- امتلك وليام الأحمر مؤهلات كثيرة مكنته من تسنم عرش إنكلترا، أبرزها اختيار ابيه له لتسنم هذا المنصب، واسناد الكنيسة الإنكليزية له ممثلة بزعيمها لانفرانك رئيس أساقفة كانتربري.
- لم يكشف وليام الأحمر عن نواياه وسياساته أول الأمر، كي لا يخسر دعم لانفرانك، لعلمه بوقوف باروناته ضده، لذا اتبع وليام الأحمر سياسة استرضائية للكنيسة الإنكليزية في هذه المرحلة من حكمه.
- لم يكن بارونات إنكلترا راضين عن تسنم وليام الأحمر للعرش، لمعرفتهم بشخصيته القوية الاستحواذية التي ستخضعهم بقوة لتوجهات العرش، بما يمنعهم من فرض نفوذهم في البلاد، لذا تأمروا عليه بالتعاون مع عمه اودو وأخيه روبرت.
- استثمر وليام الأحمر الكره الشديد الذي كنه الإنكليز للبارونات النورمان، وللتعويض عن ضآلة موارده العسكرية اتجه لإبناء شعبه، ونجح في استقطابهم ضد البارونات، بعد أن وعدهم بامتيازات كثيرة مقابل دعمهم للعرش.
- كشف وليام الأحمر بعض ملامح سياسته بعد قضائه على تمرد البارونات، فنكث عهوده مع شعبه خلافاً لتوجهات لانفرانك، لإعتقاد وليام الأحمر أنه لم يعد بحاجة لدعمه، واستغل وليام تمرد النبلاء ليصدر قراراً بمصادرة اراضي واموال المتورطين منهم في التمرد، وكانت وفاة لانفرانك فرصة اقتنصها وليام لكشف حيثيات سياسته.
- ركز وليام الأحمر في سياسته الداخلية على خلق جهاز اداري طفيلي هدفه الأوحد استنزاف موارد الشطر الأكبر من بارونات إنكلترا واساقفتها، بدءاً بالنبلاء الذين فرض عليهم قرارات وضرائب اجترت الشطر الأكبر من مواردهم وأموالهم لصالح العرش، وانتهاءً بالكنيسة الإنكليزية التي منع وليام الأحمر تنصيب رئيساً لأساقفتها بعد وفاة لانفراك، وباشر بمصادرة مواردها واراضيها واقطاعاتها لاسيما أسقفية كانتربري وسواها من كبار الأسقفيات.

• حرص وليام الأحمر على إعادة هيكلة المؤسستين الإقطاعية والدينية بما انتهى إلى مجيء بارونات وأساقفة مرتبطين به، وبنظامه، بصورة تحول معها هؤلاء إلى مجرد مجترين للموارد، هدفهم الأوحد ارضاء عاهلهم ثم خدمة مصالحهم.

• تناسى وليام الأحمر الدعم الذي قدمه رعاياه له، ولم يستثنهم من سياسته الاستنزافية رغم فقرهم المدقع، وقد تفنن وليام في اساليب استنزافه لهم بشكل لم يسبقه إليه أياً من ملوك إنكلترا.

• دأب وليام على انهاء نفوذ البابوية في بلاده لأسباب لم تقتصر على حرصه على نفوذه، بل امتدت إلى امور منها خلافاته العقائدية معها، وقناعته إلى حدٍ ما ببعض عقائد اليهود وطروحاتهم، ومع أن وليام الأحمر اضطر لاستقدام رئيس لأساقفة كانتربري هو انسلم، بيد أن حرص الأخير على استرجاع نفوذ الكنيسة الإنكليزية، ورفض وليام الأحمر لذلك ادى إلى صراع مزمن انتهى إلى مغادرة انسلم البلاد، واستمر وليام الأحمر على سياسته السابقة مع الكنيسة الإنكليزية واقطابها حتى وفاته.

• مع أن البابوية أسندت انسلم في صراعه مع وليام ونجحت في دعم انسلم بيد أن انشغالها بصراعها مع الامبراطورية الرومانية المقدسة اضطرها إلى غض النظر عن تجاوزات وليام الأحمر على الكنيسة الإنكليزية.

• استخدم وليام الأحمر السياسة المالية الربوية لليهود لصالحه، فكون جهازاً مالياً يهودياً للاقراض بالربا للاثراء على حساب معاناة الإنكليز مقابل نسبه له، مما فاقم الصعوبات المالية والاجتماعية التي واجهها رعاياه.

• حقق وليام الأحمر في سياسته الخارجية نجاحات كثيرة، ليس أخرها تمكنه من إفشال مخططات اخيه روبرت نورماندي في اسقاطه بالتعاون مع بعض القوى الإنكليزية والنورماندية الساندة له، ونجح وليام الأحمر في قلب المعادلة حين باشر بحملات عسكرية ضد نورماندي، واستغل وليام في النهاية تداعيات الحملة الصليبية وحاجة أخيه روبرت للاموال فوضع يده علي نورماندي مقابل بدل نقدي.

• حرص وليام على اتباع السياسة ذاتها مع نبلاء فرنسيين أخرين وكاد ينجح لولا وفاته، واللافت أن وليام الأحمر اتبع سياستي الرشوة والاسترضاء والمباغتة مع نظيره الفرنسي بالشكل الذي غل يد الأخير عن التصدي لسياسة وليام الأحمر في فرنسا.

• اتبع وليام أساليب مختلفة لضم ويلز إلى إنكلترا، مبتدئاً باسلوب الاحتلال العسكري السريع، وحين فشل تبنى اسلوب تدشين قلاع فيها، لضمها تدريجياً إلى بلاده، وقد أثمرت

سياسته الأخيرة عن ضم جنوب ويلز إلى بلاده.

- تبنى وليام الأحمر سياسة الردع العسكري المباشر مع اسكتلندا، وبعد فشله قرر شن حروب بالنيابة من خلال دعم قوات انكليزية لنبلاء اسكتلنديين بما انتهى إلى وقوع اسكتلندا تحت نفوذ إنكلترا.
- مع استشكالنا على الأهداف الانسانية لأغلب قراراته بيد أن وليم اثبت أنه ملك قوي بإمكانه استخدام جهازي الحكم والإدارة لبلاده فضلاً عن المؤسسة الدينية في تحقيق اهدافه والاستحواذ على جميع قوى بلاده.
- كان وليام الأحمر مُنَظِرْ عسكري من طراز خاص لعدم تمسكه بأسلوب الفعاليات القتالية المباشرة، واستخدامه سياسات القتال بالنيابة والقضم التدريجي واستخدام الأموال في التوسع، ولا ريب أن صفاته أنفة الذكر وسواها من سمات كالقسوة مع رعاياه، واستهتاره بالقيم والعهود، وعدم وجود ثوابت في تعامله واستناده إلى المباغته والتصرفات غير المحسوبة مع الجميع، كلها تنتهي بنا إلى القول أنه جسد شخصية الحاكم المستبد بإمتياز استحق معه لقبي وليام "**الدماء**" و"**الأحمر**".

ثبت الهوامش

(١) Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, history of England, Toronto, 1891, p.38.

(٢) Frank Barlow, The Feudal Kingdom of England 1042-1216, Harlow, 1999, p.162 ; C. Warren Hollister & Amanda Clark Frost, Henry I, London, 2003, p.38 – 39.

(٣) Samuel Rawson Gardiner, A Student's History of England from the Earliest Times to the death of king Edward VII, Vol. I, New York, 1916, p.84.

(٤) Francis Palgrave, The history of Normandy and of England, Vol. IV, London, 1864, p.11.

(٥) Edward A. Freeman, William The Conqueror, London, 1888, p.194.

(٦) J. Seymour Lucas, Cassell's History of England from the Roman invasion to the wars of the Roses, Vol. I, London, 1909, p.122.

(٧) Edward A. Freeman, William The ..., p.194.

(٨) هـ. و. ديفز، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: د.عبد الحميد حمدي محمود، ط١، الاسكندرية، ١٩٥٨، ص٤٤.

(٩) Edward A. Freeman, The History of the Norman Conquest of England, Vol. V, New York, 1876, p.45.

(١٠) Edward A. Freeman, William The ..., p.194.

(١١) J. G. Edgar, Danes Saxons and Normans, London,1863, p. 204 – 205.

(١٢) Augustin Thierry, history of the Conquest of England by the Norman, Vol. I, London, 1847, p.327, 330.

(١٣) Allen C. Thomas, A history of England, Chicago, 1922, p.59.

(١٤) Augustin Thierry, Op. Cit., Vol. I, p.327.

(١٥) J. G. Edgar,Danes Saxons and Normans Or Stories of our Ancestors, London, 1863, p.197 – 198.

(١٦) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.11 – 12.

(١٧) Ibid, p.12.

(١٨) Edward A. Freeman, William The ..., p.195.

(١٩) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.12.

(٢٠) Charles Dickens, A Childs History of England, Vol. I., London, 1825, p. 98 – 100.

(٢١) David Hume, The History of England from the Invasion of Julius Caesar to the Revolution in 1688, Vol. I, London, 1803, p.383.

(٢٢) Andre Maurois, A history of England, Translated from the French by Hamish Miles, London, 1917, p.92 – 93.

(٢٣) Edith Thopson, History of England, New York, 1873, p.39.

(٢٤) Franck Bright, A history of England, Mediaeval monarchy from the Departure of the Romans to Richard III. 449 – 1485, London, 1877, p.56.

(٢٥) Edith Thopson, Op. Cit., p.39.

(٢٦) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.383.

(٢٧) عبد القادر احمد اليوسف، العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦ - ١٥٠٠، بيروت، ١٩٦٧، ص١٧٤.

(٢٨) William Grimshaw, History of England from the first invasion by Julius Cesar to the Year Eighteen Hundred and Fifty prizing every political event worthy of Remembrance a progressive view, Philadelphia, 1851, p.41.

(٢٩) A. B. Stone, history of England, Boston, 1883, p.54.

(٣٠) S. G. Goodrich, A pictorial history of England, Philadelphia, 1854, p.61.

(٣١) Charles Thomas Cruttwell, The Saxon Church and the Norman Conquest, London, 1909, p.187.

(٣٢) S. G. Goodrich, Op. Cit., p.61.

(٣٣) Charles M. Andrews, Op. Cit., p.81 – 82 .

(٣٤) A. E. Bland, The Normans in England 1066 – 1154, London. 1914, p.35.

(٣٥) John Richard Green, History of the English People, Vol. I, New York, 1898, p.59.

(٣٦) Sharon Turner, History of England Comprising the Reigns from the Norman conquest to the Accession of Edward the Third, Vol. I, London, 1853, p.138 – 139.

(٣٧) Elliot. M. M, The Middle Ages in Britan, Cambridge, 1930, p.30.

(٣٨) A. E. Bland, Op. Cit., p.36.

(٣٩) Allen C. Thomas, Op. Cit., p.59.

(٤٠) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.29 – 31.

(٤١) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.123.

(٤٢) Edward A. Freeman, William The …, p.194.

(٤٣) H. W. C. Davis, England under the Normans and Angevins 1066 – 1272, Vol. II, London, 1915, p.74.

(٤٤) J. G. Edgar, Op. Cit., p.204 – 205.

(٤٥) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.74.

(٤٦) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.123 ; David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.382 – 383.

(٤٧) William Grimshaw, Op. Cit., p.41.

(٤٨) عبد القادر احمد اليوسف، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٤٩) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.74.

(٥٠) Percy Van D. S., English and French in England 1066-1100, Philadelphia, 1921, p.46 – 47.

(٥١) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.189.

(٥٢) John Richard Green, History of England, Vol. I, New York, 1898, p.143.

(٥٣) Augustin Thierry, Op. Cit., Vol. I, p.331 – 332.

(٥٤) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.384.

(٥٥) Percy Van D. S., Op. Cit., p.47.

(٥٦) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.126.

(٥٧) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.63– 64.

(٥٨) Sharon Turner, The history of England from the earliest period to the death of Elizabeth, Vol. IV, London, 1839, p.160 ; J. G. Edgar, Op. Cit., p. 207.

(٥٩) J. G. Edgar, Op. Cit., p. 207 – 208.

(٦٠) Sharon Turner, History of England Comprising the Reigns from …, Vol. I, p.150 – 151.

(٦١) J. G. Edgar, Op. Cit., p.210.

(٦٢) Shepard Ashman Morgan, The history of parliamentary taxation in England, New York, 1911, p.17 – 19.

(٦٣) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit., p.84.

(٦٤) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.126.

(٦٥) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit., p.85.

(٦٦) Charles M. Andrews, Op. Cit., p.81 – 82 .

(٦٧) Edith Thopson, Op. Cit., p.40.

(٦٨) J. G. Edgar, Op. Cit., p.208.

(٦٩) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.72.

(٧٠) J. G. Edgar, Op. Cit., p.208.

(٧١) Franck Bright, Op. Cit., p.57.

(٧٢) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit., p.85.

(٧٣) John Richard Green, History of England …, Vol. I, p.144.

(٧٤) Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, Op. Cit., p.39.

(٧٥) Ibid, p.39 – 40.

(٧٦) Charles M. Andrews, History of England, London, 1903, p.82.

(٧٧) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit., p.85.

(٧٨) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.126.

(٧٩) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.75.

(٨٠) James H. Ramsay, The Foundations of England or Twelve Centuries of British history B.C. 55 – A.D. 1154, Vol. II, London, 1898, p.112 – 113 ; Jacob Abbott, Makers of History William the conqueror, London, 1902, p.116.

(٨١) A. H. Johnson, The Norman in Europe, Boston, 1877, p.184 – 185, 190.

(٨٢) J. G. Edgar, Op. Cit., p.211 ; A. H. Johnson, Op. Cit., p.198.

(٨٣) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.187 – 188.

(٨٤) J. G. Edgar, Op. Cit., p.211.

(٨٥) Sharon Turner, History of England Comprising the Reigns …, Vol. I, p.138.

(٨٦) Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, Op. Cit., p.38.

(٨٧) William Hunt, The English Church in The Middle Ages, London, 1888, p.89 ; Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.79–81.

(٨٨) https://en.wikipedia.org/wiki/Antipope_Clement_III.

(٨٩) Elliot. M. M, Op. Cit., p.30.

(٩٠) William Hunt, Op. Cit., p.89.

(٩١) Andre Maurois, Op. Cit, p.90.

(٩٢) مصطلح كنسي يعني بيع وشراء المناصب الدينية والألقاب الكهنوتية، وقد أشتُقَ هذا المصطلح من اسم سيمون الساحر الذي وفق ما ورد في سفر أعمال الرسل حاول شراء كرامات الحواريين ومعجزاتهم بالأموال فاستهجنوا تصرفه، أنظر : http\\st-takle.org\coptic-faith-creed-dogma- coptic -Rite-n-Ritel-Taks-Al-Kanisa\Dictionary-Al-Simoneye.html.

(٩٣) William Hunt, Op. Cit., p.89.

(٩٤) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.75 – 79.

(٩٥) Andre Maurois, Op. Cit., p.90 – 91.

(٩٦) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.79– 81.

(٩٧) A. H. Johnson, Op. Cit., p.184.

(٩٨) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.191 – 192.

(٩٩) John Richard Green, History of the English …, Vol. I, p.58 – 59.

(١٠٠) Elliot. M. M, Op. Cit., p.30.

(١٠١) John Richard Green, History of England …, Vol. I, p.144 – 145.

(١٠٢) H. D. M. Spence, Dreamland in history the Story of the Norman Dukes, London, 1891, p.29.

(١٠٣) E. Wyatt Davies, A history of England, New York, 1916, p.58.

(١٠٤) Andre Maurois, Op. Cit., p.91.

(١٠٥) يونس عباس نعمة، الجذور التأريخية للصراع بين الدولة والكنيسة الغربية في أوربا ٣١٢-٥٥٠م، مجلة العلوم الإنسانية " كلية التربية ـ صفي الدين الحلي"، جامعة بابل، مجلد ١، العدد ١٧، ٢٠١٣، ص١٥٦.

(١٠٦) William Hunt, Op. Cit., p.90 – 91.

(١٠٧) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.200.

(١٠٨) زينب عبد المجيد عبد القوي، الانجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩ ـ ١٢٩١، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٥.

(١٠٩) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.151.

(١١٠) Goldwin Albert Smith, A constitutional and legal history of England, New York, 1955, p.46.

(١١١) William Hunt, Op. Cit., p.91.

(١١٢) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.122 – 123.

(١١٣) George Burton Adams, The Political history of England from the Norman Conquest to the death of John 1066-1216, Vol. I, New York, 1905, p.97 – 98.

(١١٤) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٤٥.

(١١٥) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.151 – 152.

(١١٦) Ibid, p.143 – 144.

(١١٧) A. E. Bland, Op. Cit., p.45.

(١١٨) Sharon Turner, History of England Comprising the Reigns from …, Vol. I, p.140.

(١١٩) A. E. Bland, Op. Cit., p.47 – 48.

(١٢٠) Franck Bright, Op. Cit., p.62.

(١٢١) E. Wyatt Davies, Op. Cit., p.59.

(١٢٢) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.210.

(١٢٣) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٤٦.

(١٢٤) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.187 – 196.

(١٢٥) George Burton Adams, Op. Cit., Vol. I, p.96, 98.

(١٢٦) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.97 – 98.

(١٢٧) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.197.

(١٢٨) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٤٧.

(١٢٩) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit., p.213.

(١٣٠) George Burton Adams, Op. Cit., Vol. I, p.102 – 103.

(١٣١) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٣٢) George Burton Adams, Op. Cit., Vol. I, p.102.

(١٣٣) David Carpenter, The Struggle for Mastery The Penguin History of Britain 1066–1284, New York, 2004, p.132.

(١٣٤) عبد القادر احمد اليوسف، المصدر السابق، ص١٧٦.

(١٣٥) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.29 – 31.

(١٣٦) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.123 ; Percy Van D. S., Op. Cit., p.46 – 47.

(١٣٧) Sharon Turner, The history of England from the earliest period …, Vol. IV, p.143 – 144.

(١٣٨) E. Wyatt Davies, Op. Cit., p.55.

(١٣٩) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.383.

(١٤٠) Sharon Turner, The history of England from the earliest period …, Vol. IV, p.145.

(١٤١) Elliot. M. M, Op. Cit., p.30 ; John Richard Green, History of England …, Vol. I, p.143.

(١٤٢) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.69.

(١٤٣) J. G. Edgar, Op. Cit., p.213 – 214.

(١٤٤) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.387.

(١٤٥) Franck Bright, Op. Cit., p.58 – 59.

(١٤٦) Rev. Cooper, History of England from the Earliest Period to the present time, London, 1842, p.5.

(١٤٧) Sharon Turner, The history of England from the earliest period …, Vol. IV, p.145.

(١٤٨) Sarah Orne Jewett, The story of the Normans told chiefly in relation to their conquest of England, New York, 1895, p.349 ; J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.127.

(١٤٩) C. Warren Hollister & Amanda Clark Frost, Op. Cit., p.76 – 77.

(١٥٠) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.127.

(١٥١) Augustin Thierry, Op. Cit., Vol. I, p.333.

(١٥٢) J. G. Edgar, Op. Cit., p.224 ; Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, Op. Cit., p.39.

(١٥٣) Sharon Turner, The history of England from the earliest period …, Vol. IV, p.147.

(١٥٤) Frederic g. Bagshawe, The history of the Royal Family of England, Glasgow, 1912, p.39 – 40 ; J. G. Edgar, Op. Cit., p.224.

(١٥٥) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.388.

(١٥٦) Agnes Strickland, Lives of The Bachelor Kings of England, London, 1861, p. 29 ; J.

Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.127.

(١٥٧) James Taylor, The Pictorial History of Scotland, Vol. II, London, 1859, p.27.

(١٥٨) Franck Bright, Op. Cit., p.59.

(١٥٩) Rev. Cooper, Op. Cit., p.5.

(١٦٠) Arthur Hassall, The History of British Foreign Policy From the Earliest Times to 1912, London, 1912, p.24.

(١٦١) Edward A. Freeman, The Reign of William Rufus and the Accession of Henry the first, Vol. II, London,1882, p.465 – 466.

(١٦٢) David Hume, Op. Cit., Vol. I, p.390.

(١٦٣) J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.127.

(١٦٤) Gilbert Stone, Wales her Origins Struggles and later history Institutions and Manners, New York, 1915, p.253 – 255.

(١٦٥) Rev. Cooper, Op. Cit., p.6.

(١٦٦) Sharon Turner, The history of England from the earliest period ..., Vol. IV, p.158.

(١٦٧) Edith Thopson, Op. Cit., p.41.

(١٦٨) Cyril E. Robinson, A history of England early and Middle Ages to 1485, London, 1920, p.82 ; Franck Bright, Op. Cit., p.59.

(١٦٩) S. G. Goodrich, Op. Cit., p.65.

(١٧٠) Arthur Hassall, Op. Cit., p.24.

(١٧١) A. E. Bland, Op. Cit., p.56.

(١٧٢) Arthur Hassall, Op. Cit., p.24.

(١٧٣) E. William Robertson, Scotland Under her early kings, A history of the Kingdom to the close of the Thirteenth Century, Vol. I, Edinburgh 1862, p.4 – 8.

(١٧٤) Alan O. Anderson, Scottish Annals from English Chroniclers A.D. 500 to 1286, London, 1908, p.10 – 79.

(١٧٥) Donald Macmillan, A Short History of the Scottish people, London, 1761, p.8 – 12.

(١٧٦) Walter Scott Bart, History of Scotland, Vol. I, New York, 1945, p.10 – 14.

(١٧٧) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.299 – 305.

(١٧٨) Agnes Mure Mackenzie, the Foundations of Scotland, London, 1938, p.136.

(١٧٩) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.311.

(١٨٠) Andrew Lang, A Short History of Scotland, Ebook, 2005, p.6.

(١٨١) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.311.

(١٨٢) Herbert Maxwell, Op. Cit., p.16.

(١٨٣) J. A. Wylie, History of the Scottish Nation, Vol. III, London, 1890, p.158.

(١٨٤) Ibid, p.158 – 159.

(١٨٥) David Dalrymple, Annals of Scotland from the Accession of Malcolm III Surnamed Canmore to the Accession of Ropert I, Edinburge, 1776, p.25 – 44.

(١٨٦) John Major, A history of Greater Britain as well England as Scotland, Edinburgh, 1892, p.125 – 126.

(١٨٧) Alan O. Anderson, Op. Cit., p.88 – 100.

(١٨٨) John Major, Op. Cit., p.127.

(١٨٩) John Hill Burton, History of Scotland from Agricola's Invasion to the extinction of the last Jacobite Insurrection, Vol. I, London, 1873, p.374 – 377.

(١٩٠) Charles Truman Wyckoff, Feudal Relations between the Kings of England and Scotland under the early plantagenets, Chicago, 1897, p.36 – 38.

(١٩١) Andrew Lang, A Short History …, p.6.

(١٩٢) E. William Robertson, Op. Cit., Vol. I, p.140.

(١٩٣) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.83.

(١٩٤) E. William Robertson, Op. Cit., p.141.

(١٩٥) David Dalrymple, Op. Cit., p.20.

(١٩٦) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.136.

(١٩٧) J. G. Edgar, Op. Cit., p.213.

(١٩٨) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.136.

(١٩٩) P. Hume Brown, History of Scotland, Vol. I, Cambridge, 1889, p. 61.

(٢٠٠) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.136.

(٢٠١) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.84.

(٢٠٢) James Taylor, Op. Cit., p.27.

(٢٠٣) E. William Robertson, Op. Cit., p.140.

(٢٠٤) Ibid, p.42.

(٢٠٥) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.345.

(٢٠٦) Ibid, p.345

(٢٠٧) Thomas Thomson, A history the Scottish People, Edinburgh, 1859, p.92.

(٢٠٨) Agnes Strickland, Op. Cit., p.29 ; J. Seymour Lucas, Op. Cit., Vol. I, p.127.

(٢٠٩) Herbert Maxwell, The making of Scotland, London, 1911, p.15.

(٢١٠) E. William Robertson, Op. Cit., p.141 ; Thomas Thomson, Op. Cit., p.92.

(٢١١) James Taylor, Op. Cit., p.27.

(٢١٢) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.136.

(٢١٣) Herbert Maxwell, Op. Cit., p.15.

(٢١٤) Dagmar Schmidt, The Measure of a King- Forging English Royal Reputations 1066-1272, Inaugural-Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades der Philosophie des Fachbereich-es der Justus-Liebig-Universität Gieren, 2014, p.24 – 25.

(٢١٥) James Taylor, Op. Cit., p.27.

(٢١٦) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.137.

(٢١٧) Ibid, p.137 – 138.

(٢١٨) Alan O. Anderson, Op. Cit., p.108 – 113.

(٢١٩) Herbert Maxwell, Op. Cit., p.16.

(٢٢٠) E. William Robertson, Op. Cit., p.143.

(٢٢١) P. Hume Brown, Op. Cit., p. 61.

(٢٢٢) H. W. C. Davis, Op. Cit, p.84.

(٢٢٣) Ibid, p.84.

(٢٢٤) J. Seymour Lucas, Op. Cit, Vol. I, p.129.

(٢٢٥) H. W. C. Davis, Op. Cit, p.84.

(٢٢٦) Walter Scott Bart, Op. Cit., Vol. I, p.36.

(٢٢٧) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.355.

(٢٢٨) Charles Truman Wyckoff, Op. Cit., p.43.

(٢٢٩) J. Seymour Lucas, Op. Cit, Vol. I, p.129.

(٢٣٠) Herbert Maxwell, Op. Cit., p.16.

(٢٣١) James H. Ramsay, Op. Cit., Vol. II., p.176.

(٢٣٢) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.137.

(٢٣٣) Thomas Thomson, Op. Cit., p.92.

(٢٣٤) Edward A. Freeman, The Reign of William Rufus …, Vol. II, p.13 – 14.

(٢٣٥) P. Hume Brown, Op. Cit., p. 61 ; Charles Truman Wyckoff, Op. Cit., p.44.

(٢٣٦) J. A. Wylie, Op. Cit., Vol. III, p.243.

(٢٣٧) Duncan M. Callum, The History The Ancient Scots, London,1858. p.140.

(٢٣٨) J. G. Edgar, Op. Cit., p.216.

(٢٣٩) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.138.

(٢٤٠) Duncan M. Callum, Op. Cit., p.141.

(٢٤١) William F. Skene, The Historians of Scotland, Vol. IV, Edinburgh, 1872, p.208 ; Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.138.

(٢٤٢) Edward A. Freeman, The Reign of William Rufus …, Vol. II, p.27 – 28 ; J. A. Wylie, Op. Cit., p.245.

(٢٤٣) Walter Scott Bart, Op. Cit., Vol. I, p.38

(٢٤٤) William F. Skene, The Highlanders of Scotland, Vol, II, London, 1836, p.82.

(٢٤٥) Duncan M. Callum, Op. Cit., p.141.

(٢٤٦) David Dalrymple, Op. Cit., p.44.

(٢٤٧) James H. Ramsay, Op. Cit., Vol. II., p.177.

(٢٤٨) Henry Grey Graham, St Margaret Queen of Scotland, Edinburgh, 1911, p.112 – 115.

(٢٤٩) Robert S. Rait, An Outline of the Relations between England and Scotland (500-1707), London, 1901, p.14.

(٢٥٠) Samuel Cowan .J.P., Life of the Princess Margaret Queen of Scotland 1070 – 1093, Newcastle, 1911, p.167 ; Henry Grey Graham, Op. Cit., p.172.

(٢٥١) James H. Ramsay, Op. Cit., Vol. II., p.177.

(٢٥٢) William F. Skene, The Highlanders of …, Vol, II, p.83.

(٢٥٣) Robert S. Rait, Op. Cit., p.16.

(٢٥٤) William F. Skene, The Highlanders of …, Vol, II, p.83.

(٢٥٥) Edward A. Freeman, The Reign of William Rufus …, Vol. II, p.140.

(٢٥٦) William F. Skene, The Highlanders of …, Vol, II, p.83.

(٢٥٧) Walter de Gray Birch, History of Scottish Seals from the Eleventh to the Seventeenth Century, Vol. I., London, 1905, p.13.

(٢٥٨) David Dalrymple, Op. Cit., p.45.

(٢٥٩) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.369 – 370.

(٢٦٠) David Dalrymple, Op. Cit., p.46.

(٢٦١) James Taylor, Op. Cit., p.34.

(٢٦٢) James H. Ramsay, Op. Cit, Vol. II., p.178.

(٢٦٣) Donald Macmillan, Op. Cit., p.56.

(٢٦٤) William F. Skene, The Highlanders of ..., Vol, II, p.83.

(٢٦٥) James Taylor, Op. Cit., p.34 ; David Dalrymple, Op. Cit., p.46.

(٢٦٦) Walter Scott Bart, Op. Cit., Vol. I, p.38

(٢٦٧) William F. Skene, The Highlanders of ..., Vol, II, p.83.

(٢٦٨) Donald Macmillan, Op. Cit., p.57 ; William F. Skene, The Highlanders of ..., Vol, II, p.83.

(٢٦٩) Edward A. Freeman, The Reign of William Rufus ..., Vol. II, p.118 – 119.

(٢٧٠) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.146.

(٢٧١) E. Wyatt Davies, Op. Cit., p.57.

(٢٧٢) E. William Robertson, Op. Cit., p.159.

(٢٧٣) Robert S. Rait, The Relations between England and Scotland 500 – 1707, London, 1901, p.17.

(٢٧٤) Ella S. Armitage, The Connection between England and Scotland, London, 1885, p.36.

(٢٧٥) Robert S. Rait, Op. Cit., p.17.

(٢٧٦) Agnes Mure Mackenzie, Op. Cit., p.138.

(٢٧٧) Francis Palgrave, Op. Cit., Vol. IV, p.376.

(٢٧٨) Alexander Whamond, History of of Scotland from Agricola's Invasion to the Union of the Crowns, London, 1880, p.26 – 30 ; Andrew Lang, A history of Scotland from the Roman Occupation, Vol. I, London, 1900, p.98 – 108.

(٢٧٩) John Edward Lloyd, A History of Wales From the

earliest times to the Edwardian Conquest, Vol. I, London, 1912, p.95 – 100, 162 – 171.

(٢٨٠) Grant Allen, Anglo-Saxon Britain, Vol. II, London, 1845, p.55 – 58 ; Benjamin Thorpe, History of England under the Anglo-Saxon Kings, Vol. II, London, 1845, 4 – 27.

(٢٨١) John Rhys & David Brynmor Jones, The Welsh People, London, 1902, p.123 – 173.

(٢٨٢) Gilbert Stone, Op. Cit., p.253 – 255.

(٢٨٣) Howell T. Evens, An Analysis of the history of Wales, Toronto, 1907, p.53.

(٢٨٤) Gilbert Stone, Op. Cit., p.253 – 254.

(٢٨٥) John Rhys & David Brynmor Jones, Op. Cit., p.281.

(٢٨٦) Howell T. Evens, Op. Cit., p.54.

(٢٨٧) Owen Edwards, A short history of Wales, Chicago, 1907, p.36 – 37.

(٢٨٨) John Rhys & David Brynmor Jones, Op. Cit., p.281 – 282.

(٢٨٩) Gilbert Stone, Op. Cit., p.253 – 255.

(٢٩٠) John Rhys & David Brynmor Jones, Op. Cit., p.284.

(٢٩١) Franck Bright, Op. Cit., p.59.

(٢٩٢) Howell T. Evens, Op. Cit., p.54.

(٢٩٣) John Rhys & David Brynmor Jones, Op. Cit., p.284 – 285.

(٢٩٤) Howell T. Evens, Op. Cit., p.54.

(٢٩٥) John Rhys & David Brynmor Jones, Op. Cit., p.287 – 288.

(٢٩٦) H. W. C. Davis, Op. Cit., p.113 – 114.